



فوزي محمد أبو زيد

مدير عام بالتربية والتعليم بطنطا
ورئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله
بجمهورية مصر العربية

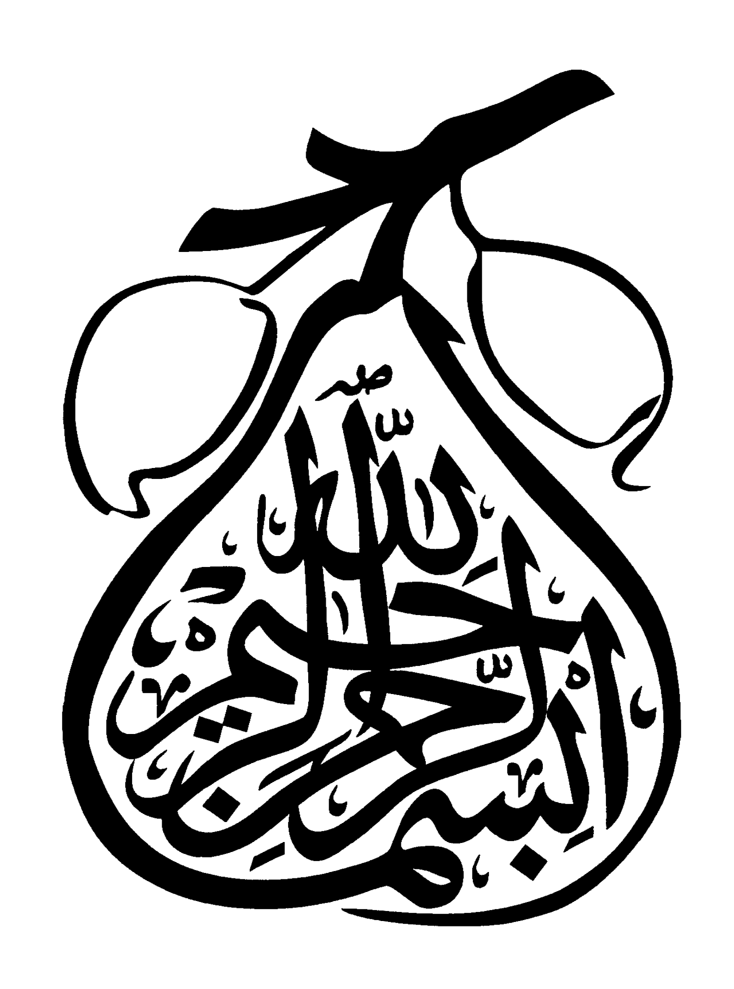
الطبعة الأولى

السابع و العشرون من رمضان ١٤٢٦ هـ
الموافق الثلاثون من أكتوبر ٢٠٠٥ م

الترقيم الدولي : 977-17-2723-0
رقم الإيداع : ١٩٨٥٤ / ٢٠٠٥

طبع في

دار نوبار للطباعة


بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على خاصة عباده بنعمة إقامتـــهم في تبليغ رسالة الله ، ودعوة الخلق إلى الله .

والصلاة والسلام على حبيب الله ومصطفاه ، وشمس الحق المشرقة بنور هداه ، سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد

فإن أجلّ رسالة يؤديها المرء في الحياة ، وأعظم عمل يقوم به ليرضي الله ، ويكتسب المنزلة الكريمة عند خلـــق الله ؛ هـــو دعوة الخلق إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والقدوة الطيبة ، والخلق الكريم ، وذلك لقول الله عزّ شأنه :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة فصلت

وتلكمُ هي أعظمُ رسالة يقوم بها الصالحون ، نيابـــة عـــن الأنبياء والمرسلين ؛ سر قوله ﷺ :

﴿ العلماءُ ورثةُ الأنبياء ﴾[١]

وبيّن ﷺ حقيقة هذا الإرث فقال :

﴿ نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نورِّثُ درهماً ولا ديناراً ، وإنما نورِّثُ علماً ونورا ﴾[٢].

والقائمون بهذا الأمر ، والحاملون لواء هذا العمل الجليل في كل زمان ومكان ، يقول فيهم رسول الله ﷺ :

﴿ قال الله إن أوليائي من عبادي ، وأحبائي من خلقي ؛ الذين يُذكَرُون بذكري ، وأُذكَرُ بذكرهم ﴾[3] .

وقد نعتهم رسول الله ﷺ ، بأنهم أولياء الله وذلك حين سُئِلَ ﷺ :

من أولياء الله ؟........ فقال :

" الذين إذا رءوا ؛ ذُكِرَ الله "

وأخبر ﷺ أنهم خيار هذه الأمة ؛ وذلك حين قال :

﴿ ألا أخبركم بخياركم ؟

قالوا : بلى يارسول الله ! ،.. قال :

---

(١) صحيح ابن حبان و سنن أبن ماجه عن أبي الدرداء.
(٢) سنن أبي داود عن أبي الدرداء. حلة الأولياء
(3) رواه أبو نعيم عن عمرو بن الجموح

**خياركم الذين إذا رُءوا ؛ ذُكِرَ الله ﷻ .**[٤]

وذكر ﷺ حال هؤلاء القوم ، وموقفهم من الفتن التي تتعرض لها الأمة ، وأنهم المحفوظون من الفتن الموقون ؛ فقال:

" إن لله ﷻ ضنائنَ من عباده يغذوهم في رحمته ، ويحييهم في عافيته ، وإذا توفَّاهم توفَّاهم إلى جنته ، أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم ، وهم منها في عافية ".

وقد وصف ذو النون المصري رضي الله عنه هؤلاء القوم ، ومترلتهم عند الله ، ومهامهم التي يقومون بها لخلق الله ؛ طلباً لمرضاة الله ؛ وذلك إجابة لسؤال أحد مريديه حيث يقول : قلت لذى النون المصري – رحمه الله – :

صف لي الأبدال ؟ .... فقال :

إنك لتسألني عن دياجي الظلم !! ؛ لأكشفنها لك يا عبدالباري .....:

هم قوم ذكروا الله ﷻ بقلوبهم ؛ تعظيماً لربهم لمعرفتهم بجلاله ؛ فهم حجج الله على خلقه .

ألبسهم النور الساطع من محبته ، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته ، وأفرغ لهم الصبر

---

(4) أسماء بنت يزيد فى سنن إبن ماجه .

عن مخالفته ، وطهَّر أبدانهم بمراقبته ، وطيَّبهم بطيب أهل مجاملته، وكساهم حللا من نسج مودته ، ووضع على رؤسهم تيجان مسرته ،ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب ؛ فهي معلقة بمواصلته ، فهمومهم إليه ثائرة ، وأعينهم إليه بالغيب ناظرة.

قد أقامهم على باب النظر من قربه ، وأجلسهم على كراسي أطباء أهل معرفته .

ثم قال :

إن أتاكم عليلٌ من فقري فداووه ، أو مريضٌ من فراقي فعالجوه ، أو خائفٌ مني فأمِّنوه ، أو آمنٌ مني فحذِّروه ، أو راغبٌ في مواصلتي فهنِّئوه، أو راحلٌ نحوي فزوِّدوه ، أو جبانٌ في متاجرتي فشجِّعوه ، أو آيسٌ من فضلي فعدوه ، أو راجٍ لإحساني فبشِّروه ، أو حسنُ الظن بي فباسطوه، أو محبٌ لي فواظبوه ، أو معظمٌ لقدري فعظِّموه ، أو مستوصفكم نحوي فارشدوه ، أو مسيءٌ بعد إحسان فعاتبوه .

ومن واصلكم فيَّ فواصلوه ، ومن غاب عنكم فافتقدوه ، ومن ألزمكم جناية فاحتملوه ، ومن قصرَّ في واجب حقي فاتركوه ، ومن أخطأ خطيئة فناصحوه .

ومن مرض من أوليائي فعودوه ، ومن حزن فبشِّروه ، وإن استجار بكم ملهوف فأجيروه .

يا أوليائي !..:

لكم عاتبت ، وفيّ إياكم رغّبت ، ومنكم الوفاء طلبت ، ولكم اصطفيت وانتخبت ، ولكم استخدمت واختصصت ؛ لأني لا أحب استخدام الجبارين ، ولا مواصلة المتكبرين ، ولا مصافاة المخلّطين ، ولا مجاوبة المخادعين ، ولا قرب المعجبين ، ولا مجالسة البطّالين ، ولا موالاة الشرهين .

يا أوليائي !..:

جزائي لكم أفضل الجزاء ، وعطائي لكم أجزل العطاء ، وبذلى لكم أفضل البذل ، وفضلي عليكم أكثر الفضل ، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة ، ومطالبتي لكم أشد المطالبة .

أنا مجتبي القلوب ، وانا علام الغيوب ، وأنا مراقب الحركات ، وأنا ملاحظ اللحظات ، أنا المشرف على الخواطر ، أنا العالم بمجال الفكر ؛ فكونوا دعاةً إلي ، لا يفزعكم ذو سلطان سوائي .

فمن عاداكم عاديته ، ومن والاكم واليته ، ومن آذاكم أهلكته ، ومن أحسن إليكم جازيته ، ومن هجركم قليته .

وإلى جانب الدعوة إلى الله ، فللصالحين رسالة اجتماعية عظيمة ، يقوم أساسها على :

نشر المحبة والمودة بين الناس ، واقتلاع جذور الأحقـــاد والشحناء والإحن من النفـــوس ، والـــسعي للإصـــلاح بـــين المتخاصمين ، ونشر التكافـــل الإجتمـــاعي ، وإحيـــاء القـــيم الإسلامية بالقدوة الطيبة والأخلاق الكريمة ، ومقاومة التيارات المادية والإلحادية كالوجودية والعلمانية .

وأعظم ما في رسالة الصالحين أنها تربِّي الفرد تربية أخلاقية مثالية ، وعن طريق تربية الأفراد الفاضـــلة نـــصل إلى مجتمـــع متكامل متكافل.

وقد تحدثنا عن هذه الصور من أنشطة الصالحين بشيء من التفصيل في كتابنا " الصوفية والحياة المعاصرة "[٥].

فليتنا معشر المسلمين والمؤمنين في هذا الزمان ...!!

❁ نطرح الخلافات السطحية والشخصية جانباً .........
❁ ونتخلى عن العصبيات المذهبية والطائفية .......
❁ ونتكاتف ،.........ونتعاون .............
❁ ونضع أيدينا في أيدي بعض.........

لنعلي شأن دين الله ، ونعمل على تطبيـــق شـــرع الله ، وتنفيذ سنة حبيبه ومصطفاه ، لا طمعاً في زخارف فانيـــة ، أو مناصب دانية ، وإنما طمعاً في رضاء الله جلَّ في علاه .

---

( ٥ ) يطلب من دار الإيمان والحياة ت ٠٢-٥٢٥٢١٤٠ ، ومعظم المكتبات .

ونردد قول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه :

هيــــــّـــا لله يا رجــــــــــال الله نســـــعى لرضاه
بشريعتـــــــه
لمحة يا إخــــــوان تحيي الإيمــــــــان
بحقيقتـــــــه
نظرة ياكـــــرام تعلى الإســــــــــلام
بهدايتـــــــه
منحة يا أبــــدال تقـــــوى الأحــــوال
بعنايتـــــــه
ألفة بيقــــــــين يا أهــــل التمــــكين
بمحبتـــــــه
نهضــــة بعـــــزم همــــــــة بحـــــزم
لمودتـــــــه
عمــــلٌ لا قــــول جِـــدُّوا الوصـــــــول
لمعــــــيته
أحيــــوا السنَّــــة وامحــــوا المحنــــة
لمعونتـــــه
الدين يا قـــــوم حتَّــــام النــــــوم
عن حكمتـــــــه

يقظـة يا نـــاس امحـوا الوســواس
لصيانتـــه
صـــافوا واصــفوا وافـــوا وأوفـــوا
في نصرتـــه
لا تفترقـــوا أو تحترقـــوا
في رفعتـــه
صفُّــوا الأقـــدام أحيــوا الإســـلام
بصداقتـــه
وعـــد الرحمـــن نـــص القـــرآن
عن نصرتـــه
لبّــوا بيقـــين سر التعيـــين
لشريعتـــه
إن المختـــار يدعــوا الأخيـــار ردوا الكفـــار
عن سنتـــه
لبيك مـــولاي في ذاك منـــاي قلــبي وعيناي
في خدمتـــه
مـــولاي اشرح صــدري وافتـــح قلــبي واســمح
بشهادتـــه
وانظـــر بصفـــا إخوان صفـــا وأدم عطفـــاً
بصداقتـــه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صباح يوم الاثنين
غرة شعبان ١٤٢٦هـ
الموافق ٥ من سبتمبر ٢٠٠٥م

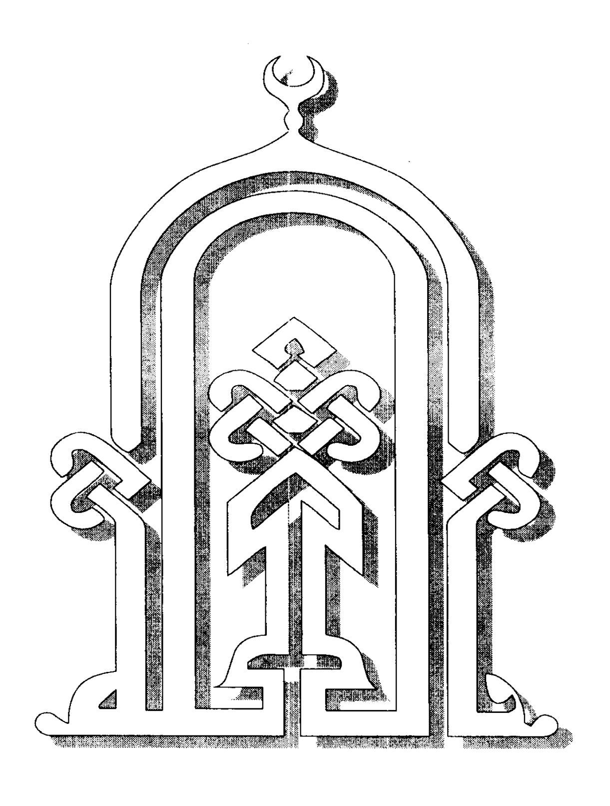

فوزي محمد أبو زيد
الجميزة — غربية

تليفون : ٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩
فاكس : ٠٢٠-٤٠-٥٣٤٤٤٦٠

**الموقع على شبكة الإنترنت**
**WWW.Fawzyabuzeid.com**

**البريد الإليكتروني :**

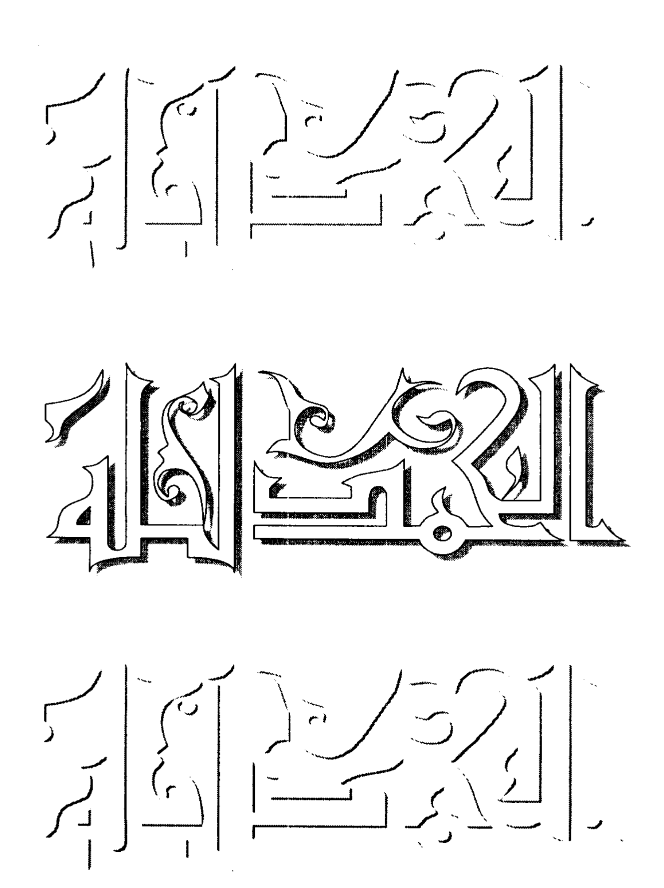
**fawzy@Fawzyabuzeid.com**
**fawzyabuzeid@hotmail.com**
**fawzyabuzeid@yahoo.com**



# الفصل الأول

## رسالة الصالحين

- النبي القدوة
- حياة الأنبياء
- سر معجزات النبي
- ورّاث النبوة
- العمل لله
- رسالة المرسلين
- اكرام الله لأوليائه
- منهج الصالحين في الدعوة
- الاخلاص والصدق
- وعد الله



بسم الله الرحمن الرحيم (*)

الحمد لله الذي أنعم علينا بهداه ، وأتمَّ علينا نعمته ببعثة حبيبه ومصطفاه ، واجتبانا واختارنا ، وجعلنا خير أمة أخرجها لخلق الله .

والصلاة والسلام على إمام كل إمام ، مصباح الظلام ، وبدر التمام ، ومسك الختام ، سيدنا محمد ، علينا وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام .

وعلى أتباعه وورثته ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين ، التحية ، والتبجيل ، والإكرام .

إخواني وأحبابي !!

بارك الله عز وجل فيكم أجمعين .

(*) كانت هذه المحاضرة بعد صلاة المغرب ، يوم الخميس ٢٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٤ من أغسطس ٢٠٠٥م ، بالمسجد الكبير بمدينة بور فؤاد - محافظة بور سعيد ، في الاحتفال بذكرى العارف بالله تعالى الشيخ محمد على سلامة رضي الله عنه.

# النبي القدوة

أكرم الله عز وجل هذه الأمة ، بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله مثالاً يُحتذى به ، وقدوة يقتدى بـه في كـل أحواله وأعماله ، وقال لنـا عزَّ شأنه ؛ في شأن حبيبه بالنسبة لنا أجمعين :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

(الآية الحادية والعشرون سورة الأحزاب)

والعلماء العاملون ، والأولياء ، والصالحون ، ما التـفَّ حولهم الخلق ، وما نالوا منزلة ووجاهة وقربـة عنـد الله ، ولا أكرمهم الله عز وجل بالفتح في قلوبهم ، وبالنـصر والـتمكين في دعواتهم ، إلا على قدر إتِّباعهم ، وإقتدائهم بالحبيب المختار صلى الله عليه وسلم.

فكلما كان الرجل الصالح أقرب الناس تأسِّياً بحبيـب الله ومصطفاه ، وأكثر تشبُّهاً بحقيقته صلى الله عليه وسلم في ظـاهره وباطنه ؛ كان أقرب منزلة إلى مولاه ، وكانت معه عنايـة الله ، ورعاية الله في كل أنفاسه وخطواته في هذه الحياة .

وما سيَرُ الصالحين أجمعين ؛ إلا تحقيقاً لهـذه الآيـة ، في الأسوة الطيبة ، والقـدوة الصالحة لسـيد الأولين والآخـرين ﷺ .

فرسول الله نذر نفسه لله ..، وجعل وقته كله ...، وحاله كله ...، لمولاه ؛ طالباً لرضاه ، ورغبة فيما عند الله .

لا يرجو من الخلق جاهاً ..، ولا مالاً ..، ولا منـصباً ..، ولا غنائماً ..، ولا مكاسباً ..، ولا حتى دعاءًا ...!..

وإنما كل الذي يرجوه منهم أن يتبعوا هديه ، ويمشوا على شريعته ؛ لينالوا رضاء الله عز وجل .

## حيـاة الأنبيـاء

ولذلك كان دأب الأنبياء أجمعـين ، كـسيد الأولـين والآخرين ، حياتهم كلها ليست لأنفسهم ؛ وإنما لغيرهم :

❀ يدلون الخلق على الله ....، ❀ ويأخـذون بأيـدي الضَّالين إلى طريق الهداية الذي أوقف الله الصالحين على بابه ... ❀ ويسوقون الخلق مرة بالعلم ..، وآونة بالحال ..، وأحيانـاً

بالدعاء ..؛ ليجعلوهم يمشون إلى الله عز وجل مسارعين ؛ لينالوا رضا الله عز وجل في كل وقت وحين .

۞..فمنهم من يدلونه بالكلمات ..!!

۞..ومنهم من يدخلونه على الله عز وجل بالدعوات ..!!

فالذي لم تفلح معه الكلمات ؛ قال في شأنه سيد السادات " اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين ..!.." ؛ فاستجـــاب الله دعـــاءه ، وحـــقق الله له رجـــاءه ، ودخل عمـــر الإســـلام بدعائـــه صلى الله عليه وسلم .

وقتـــه كلـــه لله..!!

ماذا يطلب مقابل ذلك !!.؟

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ سورة الأنعام

حتى أن الصلاة والتسليمات على حـــضرته لم يطلبـــها ؛ ولكنَّ الله عز وجل – حدباً علينا ، وحرصاً علينا ، وشفقة بنـــا ، وليس لمصلحة أو منفعة يحتاجها حبيبه ومصطفاه – أمرنا بها الله في كتاب الله جلَّ في علاه .

فلا تظنوا أنها شكراً لله على نعمة حبيبه ومصطفاه فقـــط ،ولكن اعلموا – علم اليقين – أن فيها منافع جمة لنا أجمعين ، في

الدنيا ويوم الدين .

ولذلك وجَّـــهنا إليها رب العالمين عز وجل لأنه جعل حياته لله ، وأنبأه الله عز وجل أن يعلن هذه الحقيقة – لمن يريد أن يتأســـى بحضرته ، وأن يمشي على نهجه ودعوته – فقال له :

قل لهم :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ سورة الأنعام

**كُلُّهُ لله** عز وجل

## سر معجزات النبي

فلما كان كله لله ....؛ سخَّر الله عز وجل كل شيء له في هذه الحياة ..!!

فكان كل شيء في الملك والملكوت ؛ طوع أمره ورهـــن إشارته ، – وإن كان هو لا يريد ذلك ، ولا يطلب ذلك ، ولا

يفرح إذا ظهر ذلك – ، ولكن الله أيده بذلك ؛ لأنه يريـــد أن ينشر دين الله ، ويبلّـــغ شـــرع الله لخلـــق الله ، صـــلوات الله وتسليماته عليه...:

❀ إذا أشار إلى القمر ؛ إنشق بإشارته .

❀ وإذا أشار إلى الشمس ؛ وقفت استجابةً لدعوته .

❀ وإذا أمر الأرض ؛ إئتمرت بأمره فوراً .

وهكذا كل شيء في عالم الملك والملكوت ؛ طـــائع لمـــن كانت حياته كلها للحي الذي لا يموت :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾

الآية الرابعة والستون سورة النساء .

## وراث النبوة

علّم المعلّم الأعظم والنبي الأكرم ، أصحابه رضـــوان الله عليهم أجمعين هذه الحقائق بقاله ، وبفعله ، وبحاله ؛ فساروا على هذا المنهاج ، وجعلوا حياتهم كلـــها لله ، ووهبـــوا أنفـــسهم ، وأموالهم ، وأوقاتهم ، وكل ما يملكون لدعوة الله ؛ ليكون هـــم

شرف التأسي بحبيب الله ومصطفاه ؛ فأكرمهم الله وراثة لحبيب الله ومصطفاه ...:

أكرمهم الله عزَّ وجلَّ بفتح في أنفسهم ،فوهبهم من المواهب الإلهية – ما لا يستطيع أحد أن يحيط به في هذه الأوقات القصيرة – علَّمهم علماً بغير تعلم ، وأماط عن قلوبهم كل حجاب ، وكشف عنهم كل نقاب ؛ حتى صاروا كما قال فيهم الكريم الوهاب :

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾

(الآية الثانية والعشرون والمائة سورة الأنعام)

فكانوا يمشون بنور الله..! معهم فراسة الله.!.، تأييداً من الله ؛ لأنهم يدعون إلى الله، ولا يريدون من الخلق إلا أن يدلوهم على طريق الله ، ويسوقوهم سوقاً إلى حضرة الله .

لا يريدون أن يكون خلفهم أتباع ، ولكن يريدون أن يكونوا أئمتهم إلى حضرة الله ، ويسوقوهم إلى فضل الله ، وكرم الله ، وعطاء الله .

لا يريدون منهم مالاً ، ولا غنائماً ، ولا جاهاً ، ولا شيئاً من متع الدنيا ؛ لأنهم تحققوا أن الدنيا كلها بما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة – ولو كانت تساوي جناح بعوضة ؛ ما

سقى الكافر منها جرعة ماء – فقالوا كما أنبأ الله عن حالهم :

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ الآية التاسعة سورة الإنسان

**لا يطلبون من الخلق جزاءًا :**

لأنهم يعلمون أن الخلق أجمعين – من أول الدنيا إلى يـــوم الدين – لو اجتمعوا في صعيد واحد ، على أن يعطوا داعياً إلى الله ثمن كلمة علم واحدة يهديهم بها إلى الله ..!!..؟

ما استطاعوا ..!!..، وما بلغوا .!!.؛

لأن هذا لا يقدر قدره إلا الله عز وجل ..!!.. هو وحـــده الذي يستطيع المكافأة والجزاء على هذه الأعمال .

علموا أن العمل الذي يرضاه الله ، هو الذي أشار إليه مع نبي الله موسى عندما قال له :

يا موسى !...هل عملت لي عملاً قط ؟ قال :

نعـــم يـــــا رب ..!

صليت لك ، وصمت لك ، وتصدقت من أجلك .

قـــال : يا موســــــى ..!

أما الصلاة فهي لك صلة ..،

وأما الصيام فهو لك نـــــور ..،

وأما الصدقة فهي لك برهـــــان ..،
ولكن ..!!..هل عملت لي عملاً قط..؟..!

## العمل لله

فالأعمال الصالحة كلها ، من الأذكار وتـلاوة القــرآن وكل أنواع العبادات ، يقول فيها الله عز وجل في خير الكلم :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ (الآية ١٥ سورة الجاثية)

إنه لك ..!!..، فما العمل الذي هو لله ؟؟؟؟
قال :
يا رب ..!..ما العمل الذي هو لك ؟
قال عزَّ شأنه :
هـــل واليـــت لي وليـــاً ؟ أو عاديـــت لي عـــدواً ؟

فعلم أن العمل الذي هو لله :
أن تأخذ الضالين من عبـــاد الله ، وتـــردهم إلى طريـــق الهـــداية ، لينالوا رضا الله جلَّ في علاه .

وأن تذهب إلى العصاة ، وترغّبهم في رحمة الله وفي ســـعة مغفرة الله ، ولا تزال بهم ...حتى تأخذ بأيديهم إلى طريق الله ، فيقبلوا على الله ؛ فيفرح الله عز وجل بهم، ويفرح الله بك قبلهم ؛ لأنك سبب هذه الهداية ، وأنت الباعث لهم على هذه العناية .

قال عزَّ شأنه :

" يا داود من ردَّ إليّ هارباً ؛ كتبته عندي جُهْـــبُذَاً " .

و الجهبذ يعني العالِم الكبير ؛ فجعلوا هذه هي التجـــارة التي لن تبور .

## رسالة المرسلين

انشغل العباد بالعبادات ؛ طلباً للمنازل العالية في جنة الله ورضوان الله .

وانشغل العلماء العاملون ، والعارفون ، والـــصالحون ، بجهاد غيرهم ....ليسوقوهم إلى رب العالمين عز وجل .

وتلكمُ هي دعوة النبيين ، وتلكمُ هي رســـالة المرسلـــين

أجمعين في كل وقت وحين .

هكذا كان حال أصحاب النبي ؛ ولذلك أكرمهم الكريم بما يحتاجون له من معدات لتطهير النفوس ، ومن آلات لتنقية القلوب ، ومن علوم ليجذبوا المبعدين والمبغضين والعصاة والمذنبين إلى رب العالمين ..!!..

علوماً ترقق القلوب ، وتأخذها إلى الحبيب المحبوب ﷻ.

أعطاهم الله ﷿ أحوالاً ؛ تجعل الرجل منهم إذا نظر إلى عاصٍ – وهو من رأسه إلى أخمص قدميه في المعاصي – وقال : يا ربِ تب عليه من أجلي ..!..؛ يستجيب الله دعاءه ، ويتوب عليه في الحال .

جعلوا دعاءهم ليس لأنفسهم لتكثير خيرهم من الدنيا ؛ لأنهم علموا أن أمر الدنيا قد انتهى منه الله قبل خلق آدم بألفي عام ، سر قول الحبيب ﷺ :

**{ إن الله خلق الخلقَ ، وخلق الأرضَ ، وقدَّرَفيها أقواتها ، قبل خلق آدم بألفي عام }**

ولم يجعلوا دعائهم لأولادهم ، وبناقم ، وزوجاقم ؛ وإنما خصوا بدعائهم العصاة ، والمذنبين ، والغافلين ، والبعيدين عن طريق رب العالمين ؛ لأنهم علموا أن هؤلاء يحبُّ الله ﷿ أن

يرجعوا إليه .

سمعوه عزَّ شأنه وهو يقول إذا تاب العبد:

**" بشرى يا ملائكتي ، فقد اصطلح عبدي معي ، افتحوا أبواب السموات لقبول توبته ، ولدخول أنفاس حضرته ، فلنفس العبد التائب عندي يا ملائكتي أعزُّ من السموات والأراضين ، ومن فيهن ".**

فاشتغلوا بهذه التجارة ونعم التجارة يقول فيها الحبيب المختار:

**﴿ لأن يهديَ بك اللهُ رجلاً واحداً ؛ خيرٌ لك من حُمر النَعَم ﴾[٦]**

ويقول ﷺ في الرواية الأخرى :

**﴿ لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً ؛ خيرٌ مما طلعت عليه الشمس أو غربت ﴾ .**

ويكفيك قوله صلوات ربي وتسليماته عليه :

**﴿ الدَّالُ على الخير كفاعله ﴾[٧]**

كلما قرَّبت إلى حضرة الله عبداً ......:

(٦) مسند أحمد بن حنبل عن سهل بن سعد
(٧) سنن الترمذي – الجامع الصحيح عن انس بن مالك.

صار لك مثل أجره ، ورُفِع لك عند الله عز وجل مثل حسناته ؛ لأنك سبب في توبته إلى الله ورجوعه إلى الله ...:

**﴿ من سنَّ سنَّةً حسنة ؛ فله أجرها ، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ﴾** [8]

فساروا على هذا الدرب ؛ ففتح الله لهم في قلوبهم علوماً غيبية ..!..، وإلهامات نورانية ..!..، يقول فيها عز وجل في محكم الآيات القرآنية :

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾

﴿ الآية الخامسة والستون سورة الكهف ﴾

من الذي يُعلِّمُ هنا ..؟

الله عز وجل ...

من الذي علَّمَ أصحاب الحبيب أجمعين ..؟

الله عز وجل ...، ونبيهُ صلى الله عليه وسلم ....

(٨) صحيح مسلم عن منذر بن جرير عن أبيه.

## إكرام الله لأوليائه

ولما خرجوا لله ..!!..،
وصدقوا ما عاهدوا عليه الله ..!!..،
ونذروا أنفسهم لله ..!!..؛

جعلهم الله عز وجل في الدنيا سادة ، وقادة ، وأئمة ، ومكّن لهم في الأرض ، وأجرى على أيديهم الآيات – مع أنهم ليسوا طالبيها أو راغبين فيها – وإنما أجراها الله على أيديهم ؛ لأنه علم حرصهم على تبليغ دعوة الله عز وجل .

ما الآيات ..؟..!وما الكرامات..؟..!

إنها تأييد من الله عز وجل لعباده الصالحين ؛ لأنهم يريدون أمراً يرضي رب العالمين عز وجل ؛ فلذلك يؤيدهم الله عز وجل بمدد من عنده ، وجند من جنده .

ومثل هذا الباب لو فتحناه – بالنسبة للأصحاب – يتوه فيه اللبيب الفصيح ...!!..:

۞ يذهب الرجل ليؤدي رسالة عن الحبيب – وهو سيدنا سفينة – فيجد القوم يرجعون مسرعين !...

فيسألهم ، فيقولون : أن هناك أسداً جائعاً على الطريق ، فيقول لهم : تعالوا معي ، ولا تخشوا شراً . ويذهب إلى الأسد ،

ويقول له بلغته العربية – ومن المترجم الذي ترجمها إلى اللغة الأسدية ، واعقل وافهم ؟

أيها الأسد ..!.. معي رسالة من رسول الله ﷺ ، أمرني بتبليغها ..!..

فبصبص الأسد ، وهزَّ ذيله ، ثم تنحَّى عن الطريق ، لأنه خاطبه بنيته ، ولأنه كان يريد أن يبلِّغ ما كلَّفه به حبيب الله ومصطفاه .

هذه آيةٌ أجراها الله لرجل من أهل العناية ؛ لأن غايته تبليغ دعوة الله ، لا يريد بها شهرة ، ولا ظهوراً ، ولا أن يسوق الناس عنه أحاديث ، ويروون عنه كرامات ، وإنما كل همِّه أن يبلِّغ دعوة سيد السادات ، فجعل الله عز وجل كل ما في الأرض رهن إشارتهم ، وطوع أمرهم ، وراثة للحبيب المختار ﷺ.

❀❀ وهذا رجل آخر ..:

العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه يقول عنه أبو هريرة رضي الله عنه :

" أرسله رسول الله ﷺ إلى أهل البحرين ، وكنا معه . فرأينا منه ثلاثة أشياء لا تحدث إلا لنبي :

*أولها :*

انقطع عنَّا الماء ، وكدنا نهلك من الظمأ ، فذهبنا له ،

وأخبرناه ، فقال لنا : ولَمَ لَمْ تخبروني من قبل ؟

هل معكم ماء يكفي لوضوء رجل ؟

فقال رجل : نعم !..، معي قدر من الماء يكفي لوضوء رجل واحد ، قال : فأتني به .

فتوضأ ، ثم صلى ركعتين لله ، وسأل الله ، فأجابه مولاه .

وهذا سلاح سلّحهم به الله ؛ لأنهم لا يسألون الله إلا لله ، ولدعوة الله ، ولا يسألون الله لأشياء فانية ، ولا لحاجات زائلة ، وإنما يرغبون في تبليغ دعوة الله إلى عباد الله ، وتكليف رسول الله ﷺ بأن يقوموا بإتمامه ، كما كلّفهم به حبيب الله ومصطفاه.

قال أبو هريرة :

وإذا بالوادي يسيل بالماء ، ولم نر سحاباً . قال وملأت دلواً كان معي ، وتركته عند الماء !.. وبعد أن شربنا وملأنا أوعيتنا ، وسرنا ، وقطعنا مرحلتين من الطريق ، رجعت إلى دلوي لأنظر إلى الوادي ..!..هل ظلّ الماء به على حالته ؟

قال :

فرجعت ، فوجدت الدلو مملوءاً بالماء ، ولم أجد في الوادي أثراً لأي ماء ؛ فعلمت أنه مددٌ من السماء ......!!..، أمده به الله عز وجل .

و *ثانيهما* :.... قال :

فلما وصلنا إلى شاطئ البحر ، وكان بيننا وبين القوم عرض البحر ، وليس معنا مراكب نستطيع أن نركبها ونعبر بها إليهم ، فلما رأونا ؛ جمعوا ما في البحر من السفن ، وأحرقوها جميعاً ؛ حتى ينقطع الطريق إليهم..!!.

فقال العلاء :

يا عباد الله !.، توكلوا على الله ، وهيا بنا نمشي إليهم ، ثم قال كلمات " يا حليم ، يا عليم ، يا علي ، يا عظيم ، انصرنا عليهم ، ومكنّا منهم " .

قال : فمشينا بإبلنا وخيولنا على الماء ، فلم تبتل أخفاف الإبل من الماء ؛ فكأن الله قد جمَّد الماء ليمشوا عليه حتى يبلغوا شاطئ البحر الآخر .

قال : فلما رآنا القوم قالوا :

لا قبل لنا بهؤلاء ! !، هؤلاء إمَّا جنٌّ ، أو ملائكة ، ولا قبل لنا بقتال الجنِّ أو الملائكة ، واستسلموا ! ، وأسلموا.!...

كيف حدثت هذه المعجزة ..!..؟

لأنه لا يريد أن يكون ملكاً على الجزيرة ، أو يكتسب شهرة بين أهل الجزيرة ، وإنما يريد أن يدلّهم على الله ، ويبلغ دعوة حبيب الله ومصطفاه ؛ فأيده الله عزّ وجلّ بما رواه الرواة ، وبما ذكره أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه...

*وثالثها* :.... قال :

فعندما رجعنا ، مات العلاء ؛ فـــدفناه ، ومـــشينا ، وإذا برجل – واسمعوا وعوا – فأصحاب رسول الله كما ذكرنـــا ، سخر الله لهم الأكوانَ ! ، كما سخرها للنبي العـــدنان ؛ لأنهـــم جعلوا أنفسهم وقفاً لدعوة الرحمن ، فمات الرجل ، فـــدفنوه ، ومشوا ، وإذا بمن يقابلهم ولا يعلم بمـــا دار ، لكنـــها أســـرار ويعلمها العزيز الغفار ...

فسألهم : أين دفنتم صاحبكم ؟

قالوا : دفناه في أرض كذا..

قال : فإنها مأسدة – يعني تكثر فيها الأسود – فـــاذهبوا إليه ، واحملوه ، حتى إذا وصلتم إلى أرض كذا ، فادفنوه فيها . أراد الله أن يكشف لهم عن آية من التي يخص بها أهل العناية...

قال : فرجعنا ، وحفرنا القبر ، فلم نجد شيئاً ، فعلمنا أن الله عز وجل رفعه إليه .

❀❀❀ وفي قصص أصحاب النبي آلاف من هـــذه الآيات وسببها :

**<u>تأييدهم في نشر دعوة الله ..،</u>**

**<u>وفي العمـــــل بكتـــاب الله ..،</u>**

**<u>وفي التأســي بحبيب الله ومصطفــاه ...</u>**

وهكذا الصالحون من بعدهم إلى يوم الدين ، فالصالحون خصوا بهذه الدعوة ، وجعلوا أنفسهم داخلين في من عناهم الله بقوله :

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ ﴿الآية الرابعة والمائة سورة آل عمران﴾

أخذوا هذا الاختصاص :

أن يدعوا الخلق إلى الله ...؛ رغبة فيمـــا عنـــد الله...، لا يرجون من الخلق حتى كلمة "جزاك الله خيراً" ....

لأنهم يعلمون أنهم في حضانة الله ، وفي كفـــالة الله ، وفي صيانة الله ، وأنهم موضع نظر الله جلَّ في علاه ؛ فتكفَّل الله لهم بكل ما يحتاجونه ؛ لأنهم جند الله .

فما يحتاجونه لإلانة القلوب ؛ أعطاه لهم علام الغيوب :

﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾ ﴿الآية العاشرة سورة سبأ﴾

فألان لهم حديد الطباع ، والقلوب القاســية ، وجعلــها تخرج من الضلالات والزيغ ، إلى رضوان رب العــالمين ، وإلى واحة الحضور بين يدي الله في بيوته ، في كل وقت وحين .

وهذه هي الكرامات العظمى ..!!..

فليست الكرامة : أن تطير في الهواء ..!!..، أو أن تمشي علـــى المـــاء ..!!..؛ ولكن الكرامة : أن يكرم الله بك عبداً في هاوية الظلمات ؛ فتخرجه إلى نور القرب من الله عز وجل .

وهذه كرامة الأنبياء والمرســلين أجمعين في كـــل وقـــت وحين ..!!..

ومن عجزوا عن إقناعه بالكلام ؛ دعوا الله عز وجل لـــه فيستجيب الله عز وجل لهم في الحال .

ركب سيدي ذي النون المصري رضي الله عنه زورقـــاً في النيل ، ومعه طائفة من محبيه ؛ فنظروا إلى قوم يركبون زورقـــاً آخر ، وهم في طرب ، وفرح ، وسرور ، ورقص !!..؛ فغضب من معه – لقلة نصيبهم من العلم الإلهي – وقالوا :

ادعوا الله عز وجل عليهم .!.، فقال : لا !.، ولكن :

اللهم كما فرَّحتهم بالدنيا ؛ فرِّحهم بالإقبال عليك .

وإذا بالدعوة تستجاب في الحال ..!!..؛ ويتحولـــون إلى طـــريق الله ، وإلى هدى الله ، وإلى العمل الصالح الذي يحبه الله عز وجل ويرضاه .

# منهج الصالحين في الدعوة

وهذا حال الصالحين ..

يمسكون بالمذنبين ، والضالين ، والمبعدين ، وليس بشدة ، ولا بقساوة ، ولا بغلظة ، لأنهم يعلمون أنهم مرضى يحتاجون إلى إشفاق الطبيب ، وإلى لطف العـالم ، وإلى مناصـحة الحكـيم ...فعملوا بمنهج الرءوف الرحيم ﷺ :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

﴿ الآية التاسعة والخمسون والمائة سورة آل عمران ﴾

ولذلك أقبل عليهم هؤلاء .....

ولأنهم أخذوهم على نهج سـيد الرسـل والأنبيـاء ﷺ ؛ أيدهم الله بكل ما يحتاجون ..!!..

جعلوا بيوتهم كما أمر الله أنبيـاءه ؛ قبلـة للـواردين ، والطالبين ، والراغبين .

فإذا شحت الأقوات عندهم ؛ تكفل بالبركة والزيادة فيها رب العالمين ؛ فيعجب الحاضرون والمحيطون ..!!...؛ ويقـولون

كيف يعيشون..؟..!!

ولا يدرون أن ذلك تأييد الله لأولياء الله !!..

وهو نفس تأييد الله لرسل الله ، وأنبياء الله ، وأصفياء الله، في كل وقت وحين .

شغلوا أنفسهم لله ، وليس عنـــدهم وقـــت لينظـــروا في أولادهم وأحوالهم ، فتكفل الله بشئوهم ..!!.

قال الإمام الشعراني رضي الله عنه في مننه الكبرى :

ومما منَّ الله عز وجل به عليَّ ، أن شـــغلني بحـــضرته ، ولم يشغلني بسواه ، ولم يجعل عندي وقتاً حتى لولدي ، وتكفَّـــل الله بأولادي ، وبناتي ، وزوجاتي ؛ فصار من حولي يحسدونني علـــى حسن حالهم ، وظنوا أن ذلك من عنايتي بهم ، وجهلوا أن ذلك من الله عز وجل ؛ فضـــلاً ، ورعـــاية لهم ؛ لأني مشغـــولٌ بـــالله عزَّ شأنه...

هذا حال الصالحين ، وهذا حال المتقين ، في كل وقـــت وحين ، وفيهم يقول الله عز وجل :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ - منهم وليس كلـــهم من المؤمنين وليس حتى من المســـلمين - رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا

عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية الثالثة والعشرون من سورة الأحزاب

على ماذا عاهدوا..؟

أنهم ، وأموالهم ، وأولادهم ، وأوقاتهم :
كلهم لله ، ولا يرجعون في ذلك نفساً ، ولا أقل .
وعلى أن تكون أعمالهم ، ونياتهم ، وتوجهاتهم :
كلها لله ..!!..
لا يطلبون غير رضاه ..!!..

وهذا يحتاج إلى حرص دقيق ، وحفظ إلهي عميق للقلوب ، حتى لا تلتفت أثناء الأعمال إلى أهل الجيوب ، أو إلى أهل العيوب ، فيكله الله إلى نفسه ..!..؛ فيخوض في العيوب ، والجيوب ..! وهنا تتخلى عنه عناية علام الغيوب عز وجل .

علمنا هذه الأمور شيخنا رضي الله عنه وأرضاه ؛فكان على هذه الشاكلة ..

كان يترل إلى البلاد التي لا يترلها الدعاة لوعورة الطريق ، أو لصعوبة الوصول إليها ، ولا يخبر أحداً ، ويقول لي :

يا بني ..!..أنا كالجندي المجهول ، يبلغ الرسالة ، ولا يريد أن يعلم عنه أحد إلا الله عز وجل .

ويقول لي موصياً :

اعمل لله ، ولا يهمك معرفة شيخك أنك تعمل ؛ لأنك تعمل لله ، وليس لشيخك .

وما كان لله ؛ فإن الله عز وجل يطلع على حنايا القلوب ، وخفايا الصدور ، ويحيط به من جميع وجهه .

## الإخلاص والصدق

فإذا تيقن أن في قلبك الإخلاص ....: اختارك ، واجتباك ، وجعلك من عباده الخواص !..

وإذا وجد في قلبك الصدق ، واليقين ....: جعلك مع أهل اليقين ، وأثبتك في معية سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه و سلم .

ولذلك كان يقول الحبيب صلوات ربي وتسليماته عليه :

﴿ أروا الله من أنفسكم خيراً [9] ﴾

المهم أن يرى الله خيراً في نيتك .......

(9) طب و ابن النجار عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

وأن يرى الصدق في وجهتك ، وأن يرى الحق في طلبتك ، وأنك لا تطلب إلا رضـــاه ، ولا تتوجه بالعمل إلا بغيـــة في نوال عطاياه ، ولا يلفتك إقبال الخلق ، أو إدبارهم ؛ لأنك تعلم أن أمر الله نافذ ، وأن الجامع هو الله ، وليس كلام العلماء ، أو حكـــمة الحكـــماء ، أو خطب الخطباء ، ولكـــن الجـــــامع هـــــو الله عز وجل .

وكان الإمام ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه يقـــول في ذلك ؛ موجهاً أهل هذه المسالك :

إذا مدحـــك الخلق ؛ فاشهد صاحب العطيـــة ، واعلم أن المدح لمن منحك العطية ، وليس لـــك..!!..، فـــإنهم يمدحونك للعطايا التي أعطاها لك الله .

فإذاً ؛ المدح لمن..؟

لمن أعطى العطية ، وهو الله عز وجل..

إذا مدحك الخلق ؛ فاشهد المدح لمن منح العطية :

وهو الله الذي منحك البيان ، والذي منحـــك بـــضاعة القلب والجنان ، والذي منحك قوة الحجة والبرهان ، والـــذي منحك النطق باللسان ، والذي منحك العمل بالأبدان ، والذي منحك العلم في كل وقت وآن ، والذي منحك كل ما أنت فيه من فضل وخير وبر .....:

فإنما هو عطاء حضرة الرحمن .

والذي يمدح ؛ فإنما يمدح العطاء ، والعطاء لصـــــاحب العطاء عز وجل .

ونحن جميعاً يكفينا شرفاً وفخراً وتيهـــاً ، أن الله عز وجل أقامنا في مقام رسله ، وجعلنا نبلغ الدعوة عن حضرته ، مع أنه عز وجل ، لو شاء ......لأسمع الخلق جميعاً نداءه ورسالته ، بغـــير لسان من الخلق أجمعين .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم ، ضرب لأصحابه الأمثال :

❁ فتارة يريهم ذئباً يدعو إلى الله عز وجل ؛ حتى يعلمـــوا أن الذي يدعوا في الحقيقة ...هو الله..!!..:

ذهب الذئب ليأكل شاة في البادية ، وخطفها ، وجرى .

فجرى خلفه صاحب الغنم ، فوضعها من فيه ، ثم التفت إليه ، وقال :

أتمنعني من رزقي ؟ ..فقال الرجل :

أذئب يتكلم إن هذا لعجب..!، فقال الذئب :

الأعجب من هذا أنك في هذه البادية ، ومحمد صلى الله عليه و سلم في المدينة المنورة ، يدعو الخلـــق إلى الله ..!!..، ولا تعلم به ..!!..، قال :

ومن يحرس غنمي حتى آتيه ؟..، قال :

أنا..!

فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ وأعلـــن ذلك على الملأ ، وكان ما زال في قلبه خوف وتردد من وفــاء الذئب بوعده ، وظنَّ أنه كـــالإنس ؛ لا يوفـــون بالوعــــــد ، وينقضون الميثـــاق .

فقال له النبي ﷺ :

لا تخشَ شراً من الذئب ، وعندما تعود إليـــه ، أكرمـــه واذبح له شاة قرى – أي ضيافة – من عندك .

فعاد الرجل ، فوجد الذئب يحرس الغنم بهمة عالية ، فذبح له شـــاة ، وقربهـــا له قرى لـــه ؛ كما أمـــره رســـــول الله ﷺ .

❋❋ وكانت الأشجار تستجيب لدعوته ، لتؤدي رسالة الله ..!!..

❋❋❋ وكان الضب ينطق أمام الخلـــق يـــشهد لـــه بالرسالة ؛ لتبليغ دعوة الله ..!!..

حتى يعلموا جميعاً علم اليقين :

أن البداية من الله .

وأن الله لو شاء ؛ لأوصل الدعوة إلى الخلق بأي كيفية ، وبأي طريقة علمية ، أو عملية ..!!..لأن الله عزَّ و جلَّ لو شاء لهدى الناس أجمعين .

وإنما كلَّف أمثالنا مع ضعفنا بتبليغ رسالته ؛ رغبـــــةً في

تشريفنا ، وفي إعلاء مقدارنا ، وفي تنوير وجوهنا ، وأن يكـــون لنا الشرف يوم الدين ؛ بأننا مع ضعفنا وعجزنا ، بلغنا رســـالة رب العالمين ، وصرنا خلفاء عن سيـــــــد الأولين والآخـــرين صلى الله عليه وسلم .

## وعد الله

وهذا هو حال الصالحين في كل زمان ومكان ..

وأروني شرقاً ، أو غرباً ، قبلاً ، أو بعداً ، عبداً صار على هذا المنهاج ، وجعل وقته وهمه كله لله ، ولا يطلب من الله غير رضاه ، ولا يطلب من الخلق قليلاً ، أو كثيراً ، لأنه يعمل لله ؛ وتخلفت عنه رعاية الله ، وعناية الله ..!!

هل هذا يحدث يا إخواني..!!..؟

أبداً ..!!.. تلك عناية الله ، ورعاية الله لهذه الأمة .

ولذلك إذا أردنا أن يكرم الله الأمة كلـــها ؛ فعلينـــا أن نكون على هذا المنوال ، والمنهاج .

وإن لم نستطع ؛ أن نعين من كان على هذا المنهاج ، ومن كان على هذا المنوال ؛ فإن الله قال لنا أجمعين :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾

﴿ الآية الخامسة والخمسون سورة النور ﴾

وهذا وعد من الله ، ووعد الله لا يتخلف !.

وعندما انشغلت الأمة بالملاهي ، والملاذ ، وطيبات الحياة ، غابت عنا عناية الله ؛ حتى نرجع إلى الله.

نسأل الله عز وجل أجمعين :

أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،

وأن يرزقنا دائماً هداه ،

وأن يوفقنا لإتباع منهج حبيبه ومصطفاه ،

وأن يجعل وجهه قبلتنا .....، والعمل الصالح الخالص لحضرته ؛ ملء تجاويف قلوبنا ....، ومبعث نيتنا .....،

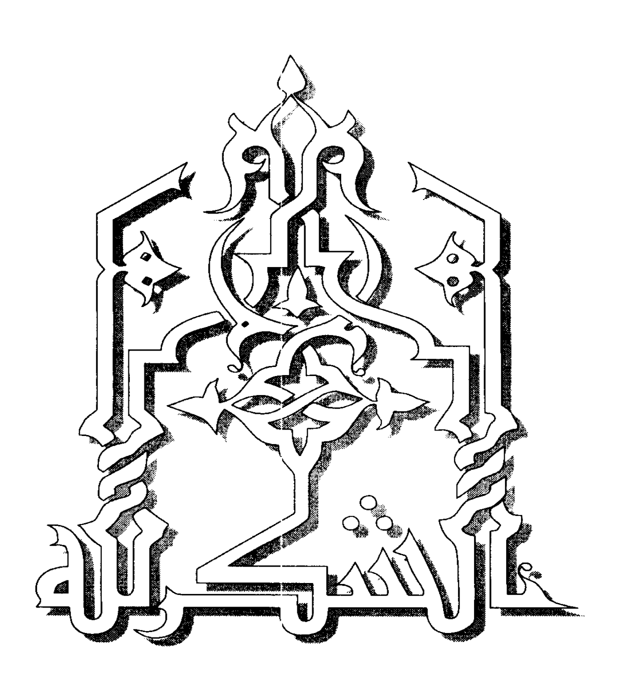
وأن يجعل أعمالنا كلها في الله ...،
وأن نقصد بها وجهـــــــه ورضاه ...،
وأن يعلّمنا علماً بغير تعلُّم ...، وحلماً بغير تحلُّم ....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

# الفصل الثاني

## صفات الصادقين

- رجال الصدق
- نعيم الصالحين
- طريق النعيم
- جند الله
- إخلاص الخواص



# رجال الصدق

قال صلى الله عليه وسلم :

**﴿ لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم على ذلك ﴾** [١٠]

وهؤلاء هم أتباع العارفين والصالحين ، كل الموضوع أننا نعيد من جديد مسلسل :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾

﴿ الآية التاسعة والعشرون سورة الفتح ﴾

وذلك لكي يظل على مسرح الوجود ، مشهود لأهل البعد والصدود ، الذين تجاوزوا الحدود ، ليرجعوا إلى الواحد المعبود عز وجل ......

فلا بد أن يظل هذا المسلسل موجوداً بأحواله ، وأحوال رجاله ، وإن تغيرت الصور والأشكال ، لكن الأحوال باقية كما كانت في عصر النبي المختار صلى الله عليه وسلم ......

هؤلاء الرجال الذين يريدون أن يكونوا من أهل هذا

---

(١٠) حلية الأولياء والمعجم الأوسط للطبراني عن يونس بن ميسرة .

المجال ؛ يلزم من البداية أن يعقدوا العزم أن يكونوا كلهم لله ، ويدخل الرجل منهم مركز التدريب النبوي ، ليدرب نفسه على ألا يعمل أي عمل إلا إذا كان لله .

حتى ولو كان بسمة .!. ، وحتى ولو كان كلمـــة .!. ، وحتى ولو كان بشاشة وجه .!.، وحتى ولو كان مداعبـــة .!.، حتى ولو كان معافسة لزوجته .!.، حتى ولو كان أكـــــل .!.، أو شرب .!.، أو نوم .!..

من دخل هذا المعسكر من هؤلاء : لا بد وأن تكون :

**كلُ حركة ، أو سكنة منهُ ؛ لله ..!!..**

فالقلب لا يتحركُ إلا إذا كان لله .

واللسان لا ينطـــق إلا إذا كـــان لله ... ، وفي الله ... ، ورغبة في رضاه ....

والعين لا تنظر إلا بأمر الله – كما كـــان ينظـــر ســـيدنا ومولانا رسول الله ﷺ بالشفقة والحنان لعباد الله .

واليد لا تمتد بعطاء ؛ إلا إذا كان لوجه الله ، ولا تعلـــم الشمال ما أنفقت اليمين ؛ لأن الأمر لله .

والرجل لا تتحرك لأي موضع ، أو لأي مقصد ، إلا إذا كان لوجه الله ، لا لمصلحة أو لمنفعة ، أو لمأرب ظاهر أو باطن .

وكل ما تريده النفس ، والحس ، وما يطلبـه الجسـم ؛ سيأتي به الله من فضل الله ؛ بلا حساب ، لأن العبد يعمل لله :

﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾

(الآية الثامنة والثلاثون بسورة النور)

لأنه دائم الفضل......!

وإذا تعب مريد سلوك التوفيق ، وحدثت عنده مشاكل ، أو متاعب ، أو قلاقل ، أو غيره ..:

يعلم أنه قد أخطأ في تجريد التوحيد ؛ لأنه لم يوحد القصود والنوايا في كل الأعمال ؛ ومن هنا يصيبه الخلـل ، والزلـل ، والبعد عن الواحد المتعال..!

كما قال في ذلك الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه :

أروني فتىً ذكر الإله مصدقاً.....ولم ير نور الله في كل وجهـة

أي أروني واحداً فيكم كان مع الله ، وتتخلى عنه عنايـة الله طرفة عين أو أقل..؟

فهم الذين طمأنونا وقالوا لنا :

وإذا العناية لاحظتـك عيونها ... نم فالمخـاوف كلهن أمان

فحتى لو تجمَّع عليه الناس ماذا يفعلون مع قوة رب الناس ؟!

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ

لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ ما الذي حدث ؟ ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ما النتيجة ؟ ﴿ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ (الآيات ثلاث وسبعون وأربع وسبعون من سورة آل عمران)

لأن معهم عناية الله.....!

وهذه الكتيبة كتيبة المهاجرين والأنصار ، هي المشمولة بعناية الواحد القهار ، لكن بشرط أن يكون معهم طلباً لرضاه ، وإذا التفت واحد منهم ..!..؟يأتي له الأدب الفوري من الله ...

لماذا تلتفت..؟

هل تخلى عنك ..؟..أو تركك ..؟

أو أحوجك إلى ما عداه ، طرفة عين ؟ أو أقل..؟!

# نعيم الصالحين

لماذا تلتفت إذاً؟

وما الذي ستأخذه من الدنيا؟

وما الدنيا إلا طرفة عين ، والله عز وجل يوالي المسلم فيها بما فوق الخيال ..!!..، وبما لا يخطر على البال ..!!..، وبما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه بحال من الأحوال ..!!..

لأن نعم الرجال في الدنيا ؛ ليست التحويلات ، والمأكولات ، والمفروشات ، وإنما نعمهم فيما تتمتع فيه القلوب من الهناء العالي .

نعم الرجال في حلاوة الإيمان ، في الوصال من النبي العدنان ، في القرب من الله عز وجل في كل وقت وآن .

عندما يشعر الإنسان أن الله عز وجل معه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾

(الآية ثمانية وعشرون ومائة سورة النحل)

والرجل الذي يضع نفسه في هذا المجال يقول فيه الحبيب:

ﷺ إن الله وملائكته ، حتى النملة في جحرها ، وحتى

**الحيتان في بحـــورها ؛ ليصـــلون على معلـــم النـــاس الخيـــــــــر ﷺ** [11]

وكذلك الأشجار ، والأطيار ، وكل شيء ؛ يصلي علـــى معلم الناس الخير...

هكذا تكون الوراثة ..!!..، كما قال الله في القرآن لعلو قدر النبي العدنان :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾

الآية ستة وخمسون بسورة الأحزاب

وقد خلع النبي هذه الخلعة على ورثته وقال :

**ﷺ إن الله وملائكته ، حتى النملة في جحرها ، وحتى الحيتان في بحورها ليصلون على معلم الناس الخير ﷺ**

ماذا يريد الوارث بعد ذلك ؟!

فمن يصلي عليه الله .!!!!!.، والملائكة .!.، والحيتان .!.، والنمل .!.، وكل شيء ..!.

ماذا يريد من الدنيا..؟ أيريد لقمة عـــيش ..؟؟ أو دفتـــر شيكـــــــــات..؟؟؟

ماذا يفعل بها ..؟؟؟؟

حتى لو احتاج مثل هذه الأمور ..:

---

(١١) سنن الترمذي – الجامع الصحيح والمعجم الكبير للطبراني عن أبى إمامة.

سيأتي له بها العزيز الغفور ، مع عزة النفس ومع سـلامة الصدر ، وراحة البال .

فهل يطلب من كان مع الله من المؤمنين أي شـيء مـن حضرة الله ..؟..ويتخلى عنه مولاه..!!!.

فإذا كان المؤمن الذي مع الله ، ومن شدة حنـانة الله عز وجل وشفقته ، ورعايته لعباد الله – الذين قاموا بأمره ، ناهجين على شرع حبيبه ومصطفاه – لا يُحْوِجهم الله عز وجل أن ينطقوا باللسان إلى حضرة الرحمن ..!!..وليس لبني الإنسان ليترجموا عما في القلب والجنان ...... بل إن الله عز وجل يعطيهم ما يخطر لهم على البال ...،..قبل السؤال ..!!:

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾

(الآية الرابعة والثلاثون سورة الزمر)

هل قالت الآية : لهم ما يسألون ؟ أو لهم ما يطلبون ؟

كلا !

ولكن الآية قالت ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ فبمجرد أن يخطر لهم على البال : يقضيه الله لعبده المؤمن قبل السؤال.

# طريق النعيم

إن أقصر طريق لنعيم الدنيا ، وعزة الـــدنيا ، وســـعادة الآخرة ، أن يكون الإنسان من أهل الله ؛ الذين يأخذون بأيدي الخلق إلى حضرة الله جلَّ في علاه .

لماذا يا إخواني ... دعـــوة العـــارفين ، والـــصالحين ... اكتسبت مصداقية عند الناس...؟

لأن هؤلاء القوم يقولون :

أن الطبيب لا يحتاج الأصحاء ، ولكنه محتاج إلى المريض ، فالمكان الذي نحن فيه الآن ..!..من الذي سيدخله ؟

الأصحاء روحانياً وقلبياً ، والمرضى لن يـــأتوا إلى هنـــا ؛ فنذهب نحن إليهـــم .

فلا مانع أن نذهب للمقاهي ، ونجلس عليها ؛ لنردّ الناس إلى الله ، ولا مانع من أن أذهب للنـــاس في مكـــان جلوســـهم لأذكرهم بالله ، ولا تأخذهم العزة بالإثم ، أو العظمة ؛ لأنهـــم يريدون أن يردوا الخلق إلى الله عز وجل

وأذكر في هذا المجال أخاً من إخواني الصالحين السابقين ، وكان اسمه الشيخ عبدالسلام الغريب – رحمة الله عليه – وكان

من النجباء في عهد الإمام أبي العزائم .

وأرسله الإمام إلى بـور سـعيد في شـهر رمـضان في الثلاثينيات ؛ فوجد إخوانه واضـعين جـدول لأداءه دروسـاً بالمساجد - كل يوم مسجد - فقال لهم :

لا حاجة لي بالمساجد ؛ ولكني أريد جدولاً بالمقـاهي !.، ويأتي معي واحد ..!....

وبعد أن يصلي العشاء والتراويح في المسجد ، يذهب إلى المقهى ، ويجلس ويتكلم مع من معه بصوت عالٍ .

فيشد الحديث مـن حولـه ؛ فيتركـون الطاولـة ؛ ويسـمعون ، ويتركون الـدمينو ؛ ويـسمعون ، ويتركـون الكوتشينة ؛ ويسمعون ..... وبعد قليل يسمع مـن بـالمقهى بالكامل ، فيصعد على منضدة ، ويقف ، ويكمل الـدرس إلى وقت السحور ، ثم يقول لهم هيا إلى السحور .

وهكذا يأخذهم من المقهى إلى الجامع ، لأن المريض يريد من يذهب إليه...

وكيف يأخـــذه ؟

فلو قال له : ستدخل جهنم ...، وسيحصل لك كـذا ، وكذا ..!!.. ؛ فسيرد عليه بأنه ليس لك شأن بذلك ..!...

ولكن المريض يحتاج من يقول لـه : إن ربـك رءوف ، ورحيم ، وكريم ، وحليم ، وعظيم .....

**وهذه مهنة الصالحين : يأخذون الناس بالمودة ، والرحمة ، واللين ....إلى رب العالمين عز وجل**

وكان بعض الصالحين يجازف ؛ ويذهب لبعض العصابات التي تقطع الطريق ؛ ويتوب الله عز وجل عليهم على يديه ، ويرجعون إلى الله عز وجل ..!!..على الرغم أن الناس في ذلك الوقت ، كانت تخاف أن تقترب من هذه الطرق ؛ خوفاً من هذه العصابات..!!

لماذا يصنعون هذا الموضوع ؟

لأنهم كانوا يريدون أن يأخذوا بأيدي هؤلاء الناس ؛ ليردوهم إلى الله عز وجل :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (الآية الثالثة والثلاثون بسورة فصلت)

فيعملون الأعمال الصالحة ؛ من أجل أن يكون كلامهم مؤثراً ؛ لأن الدعوة بالحال فوق الدعوة بالمقال ، ويؤثرون ، ويردون الشاردين والهاربين ، وفي النهاية يقولون :

﴿ وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (آية ثلاثة وثلاثون بسورة فصلت)

حتى أنه لا يرى في نفسه أنه مؤمن ، ولكن بالكاد مسلم ويرى أنه ما زال في أول الطريق ...!!!

لأنه يرى أن التوفيق من الله عز وجل

وكذلك يرى في نفسه : ...أنه مؤذنٌ .!..

فالمؤذن الذي يؤذن لصلاة العشاء .، ..هل هو الذي يأتي بالناس ..؟..أم الله عز وجل ..؟

إنه يؤذن ، لكن من الذي يجمع الناس على المسجد ؟

الله عز وجل .

فالمؤذن ينطق ، لكن من الذي يدعو ؟

نسأل القرآن:

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ ﴾ ..... لماذا يدعونـــــــا..؟......﴿ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم ﴾

الآية العاشرة سورة إبراهيم

هل يريد الله شيء منا ؟

أبداً !

ولكنه يدعونا ؛ ليغفر الذنوب ، ويستر العيوب ، ولكي يصحح لنا أحوالنا ، ويوجد لنا كل مطلوب ..!

وهذه عناية الله عز وجل بعباده المؤمنين في كل وقت وحين .

# جند الله

## ولذلك ، فكلُ المطلوب منَّا :

أن نذكّر عباد الله بنعم الله ، لأنها هي التي ستحبّبهم في حضرة الله ،كما قال الحبيب :

**﴿ أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم والآلاء ﴾**

فأي إنسان ، ولو كان في عنفوان القوة ، أو في شدة الظلم والقسوة ، عندما يذكره أحد بنعم الله عليه ؛ تخضع جوارحه ، ويهتز قلبه ، ويلين فؤاده ، ويرجع إلى الله عزَّ وجلَّ .

ولا تذكّره بالظلمات التي يرتكبها ، إلا بعد أن تذكره أولا : بأن نعم الله عليك كذا ، وكذا ، وكذا ......!!!، فيستحي من نفسه ؛ إذ كيف يواجه هذه النعم ، بهذه المعاصي التي تغضب مولاه عزَّ وجلَّ ...

وهذا هو طريق الصالحين رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين ..

فلو نظرنا لدين الإسلام ....
من الذي نشره في كل بقاع الأرض؟
هؤلاء القوم ..!!..
فمن الذي سافر إلى السنغال ، وإلى الصومال ،

والسودان ، ومن سافر إلى نيجيريا ، وتنزانيا ، وغيرهـــا مـــن البلاد ؟؟ ... من الذي سافر إلى هذه البلاد..؟؟

هل سافر إليها من يريد عقد عمل ..؟؟أو من يريد تحديد مرتبه ..؛..كم سيأخذ في الشهر ..؟؟

بل إنهم كانوا يذهبون لله ..!!

وعندما يأتي الليل ؛ يبيت على أرض الله ، ويغطّـــيه الله عزّ وجلّ بغطاءه..!!

## وهنا تحدث الكرامات ..!!..

فلو نام في أرض ، ومكان به برد ؛ فيكيّف الله لـــه هـــذا المكان ، ويجعله وكأنه ينام في مدفأة ربانية إلهية !!!!

ولو كان في وسط السباع ، والنمور ، وغيرها ؛ يحرســـه الله بحراسته ، ويرسل إليه كتائباً من ملائكته ..!!..؛ يحرســـونه من أمر الله ؛ فلا تقترب إليه هذه الأشياء ، وإذا اقتربت منـــه ؛ فيكون لالتماس بركته ، ورضاء الله عزّ وجلّ ..!

وذلك كما كان يحدث من الصالحين أجمعـــين ، في كـــل وقت وحين ، لأنه ذاهب لله ، وهو لا يريد هذه الكرامـــة ، ولا تخطر له على البال ، ولكنه يريد أن يؤدي الرسالة بأي وسيلة ، فلا يحمل معه بضاعة ؛ يتاجر فيها ، ويتكسب منها ...

ولكن كل بضاعته هي الله ورسوله ..!!..

فليس معه بضاعة إلا كتاب الله ..!!..

فهل ينفع أن يحمل واحد كتاب الله ، ومعه بضاعة أخرى يا إخواني..؟..!!؟؟

لا ينفع !

لأن بضاعة كتاب الله ، لا يوجد أغلى منها ، ولا ينفع حتى أن يبيعها ؛ لأنه مهما غلى الثمن : فإنه يخشى قول الله :

﴿ يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾

(الآية تسع وتسعون ومائة سورة آل عمران)

حتى إنه لا يريد من الناس أن تمشي وراءه ...؛

لأنهم سيغرُّوه ...،...ويشيِّخُوه ....!!.

وهو يرى أن كل الأمر من الله ، وإلى الله ، وبفضل الله يجمع الخلق على حضرة الله ، جلَّ في علاه .

# إخلاص الخواص

*هذا يا إخواني ...اسمه التجريد.*

**والذي كان عليه النبي المجيد ، وعلّم عليه أصحابه ؛ حتى أن الواحد منهم عندما كان يذهب لأي أمر من الأمور ؛ لا يريد أن يعرفه أحد..!!**

**فقد استعصى حصن تستر على الفتح ، ومكث المسلمون أكثر من شهرين لا يستطيعون دخوله ، لأن الأعداء كان لديهم قلعة محصنة بسور ضخم ، لا يتمكن أحد من دخوله..!!**

**واحتار المسلمون في هذا الأمر ، وإذا برجل مؤمن يقول لهم في ليلة ، وقد تلثَّم – أي غطى وجهه – لكي لا يعرفوه :**

**يا إخواني !..تعالوا معي إلى باب الحصن ، واحملوني ، وألقوا بي من فوق باب الحصن في وسط الأعداء ..!!!!**

**قالوا: ستحصدك السيوف..!**

**قال: لقد عزمت ، وقال الله :**

**﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾**

(الآية تسعة وخمسون ومائة سورة آل عمران)

فحملوه ، وألقوه من فوق بـــاب الحـــصن ، في وســـط الأعداء ؛ وأعانه الله بمفرده ، وفتح باب الحصن ، وكان سبب الفتح ...:

﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ﴾

(الآية الخامسة والستون سورة الأنفال)

وبعد انتهاء الحصن وفتحه ، جاء القائد ، وقال :

من يعرف الرجل الذي كان سبباً في الفتح ؛ فليأتني باسمه؟

ولم يتقدم أحد

وبعد أيام جاءه أحدهم ، وقال له إنني أعرف الرجل الذي فتح الله على يديه الحصن .!!.. وليس كما نقول الآن – فلو أن واحداً منا أكرمه الله ، وهدى واحداً على يديه ، وعصاه مرة ؛ يقول : أنا الذي أدخلتك طريق الله ، أنا سبب هدايتك ، أنـــا سبب ولايتك ..!!..

لكن المفروض أن تقول كما يقول الصالحون :

لقد هداك الله على يدي ، فالذي يهدي هو الله :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (الآية ستة وخمسون سورة القصص)

فقال الرجل للقائد :

أنا أعرف الرجل ، ولكن لي شروط قبل أن أخبرك عنه..

قال ..........: وما هي ؟

قال : إنه لا يريد أن تعرِّفه ، ولا تعرِّف بـه عمـر بـن الخطاب ، فلا تعرِّف اسمه ، أو ترسل اسمه لعمر بن الخطـاب ، ولا تصرف له مكافأة من عندك ، ولا أن ترسل لعمر ليكافأه !!

فقال له القائد : ماذا يريد هذا الرجل إذاً ؟

فقال له ........: إنه يريد المكافأة من الله ..!!..

فقال له ........: كما تريد .

فقال ..........: **أنا هذا الرجل !**

وهكذا يكون الرجال .!

فلا يريد أن يعرفه القائد ، ولا أن يعرفه أمير المـؤمنين ، ولكن يريد أن يعرفه رب العالمين ،وهذا أمرٌ قد تحقق ، وانتهى .

حتى أن الرجل منهم لو أغضب ..؟

لا يحوله الغضب عن الإخلاص لله ....!!

فسيدنا عمر رأى رجلاً ؛ فقال له :

أغرب عن وجهي ؛ فإني لا أحب أن أراك..!

قال ....: هل تمنعني حقاً هو لي ؟

قال ....: لا.

فقد نختلف ؟
ولكن عند الحق ؛ لابد أن ينفذ الحق .

فكانوا لا يغضبون ؛ إلا كما كان يغـــضب حبيـــب الله ومصطفاه ، كان لا يغضب لنفسه ، ولكن لا يغـــضب إلا إذا انتهكت حرمات الله عز وجل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# الفصل الثالث

## روحانية الصالحين

- خلق الملائكة
- الصور الروحانية
- المكاشفة
- أحوال المشايخ الصادقين

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

## الإنسانُ يا إخواني...

لا يساويه ، ولا يدانيه في ملك الله عز وجل وملكوته وكل عوالمه ، شيءٌ..!!..

لأن الإنسان هو خليفة الله عز وجل في هذه الأكوان .

حتى الملائكة ...!!

فالملائكة مسخرةٌ لخدمة الإنسان ، الذي هـو في طاعـة الرحمـن عز وجل .

وإذا كانت الملائكة يـصنعها الله عز وجل ، ويرفعهـا ، وينفعها بعمل الإنسان ، لكن الإنسان ليس له مصدر للإنتفاع ؛ إلا حضرة الرحمن ، والنبي العدنان صلى الله عليه وسلم .....

وهذه هي عناية الله..!.

---

(*) كان هذا اللقاء بمقر الجمعية العامة للدعوة إلى الله بحدائق المعادي بالقاهرة عقب صلاة الجمعة ٧ من رجب ١٤٢٦هـ الموافق ١٢ من أغسطس ٢٠٠٥م.

# خلق الملائكة

## فكيف تتكون الملائكة ؟

تتكون إما عن طريق بحر الحياة ، ويترل فيه سيدنا جبريل عليه السلام في كل يوم مرة ، ثم يخرج ، وينفض أجنحته ، فتترل منها سبعون ألف قطرة ؛ يخرج الله من كل قطرة منها ملكاً يسبح الله عز وجل.

إذاً ...، يخلق في كل يوم سبعون ألـف ملـك ، وبعـد خلقهم مباشرة ، يطوفون بالبيت المعمـور ، ولا يرجعـون إلى الطواف حوله إلى يوم النشور ...!

وبذلك يحج الملائكة مرة واحدة ، وهذا صنف من الملائكة .

والصنف الآخر ، يخلقهم الله من عمل الإنسان .

كيف يخلقهم من عمل الإنسان ؟

وهو الإنسان الروحاني ، الذي احتشى قلبه بنـور الله ، ومُلِئت تجاويفهُ بروحانية سيدنا ومولانا رسول الله .

لأن التسبيحة التي يسبِّحها ، تخرج نـوراً ، لا يراهـا في دنيانا إلا من كشف لهم الله عز وجل الستور ، فيروا هذا النـور وهو صاعد ؛ حتى يصعد إلى عالم النور في الملأ الأعلى .

فيجعلها الله عز وجل ملكاً ، يسبح الله بالتسبيحة التي سبح بها قائلها ، وتظل على هذا الحال إلى يوم الدين ، ويكتب ذلك في صحيفة هذا العبد ، إكراماً من الله لأمـــة حبيبه ومصطفـــاه صلى الله عليه وسلم

وهذا الكلام بالطبع كلام روحاني ، ولكن لا بد أن يكون له سند قرآني ، أو نبوي ؛ قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام الترمذي رضي الله عنه :

**﴿ إن مـا تـذكرون الله تعـالى بـه ، مـن التـسبيحات ، والتهليلات ، والتكبيرات ؛ يخرجن ولهن دويٌّ كدوي النحل** – أزيز أوصوت كـصوت النحـــل – **حتى يصلن إلى العـرش ؛ فيطفـــن حولـــه ، يذكّـــرن بـصاحبهن إلـــى يـــــوم القيامة ﴾**

وفى رواية أخرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**﴿ الذين يذكرون من جلال الله ، من تسبيحه ، وتحميده ، وتكبيره ، وتهليله ؛ يتعاطفن حول العرش ، لهن دويٌّ كدوي النحل ؛ يذكِّرون بصاحبهن ، ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الله شيء يذكر به ؟ ﴾**[١٢]

فأنت تقول سبحان الله ، ولا تلقي لها بالاً هذه الكلمة ؛

---

(١٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده عن النعمان بن بشير .

يطوف بها الملك حول العرش :

" الذين يحملون العرش ومن حوله "– ومن حوله : هـي التسبيحات التي سبَّحناها – " يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون بـه ويستغفرون للذين آمنوا "...، وعريضة طويلة يقدمونها إلى الله عز وجل .....

ومثلها كذلك ، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر المروي عن سيدنا رسول الله :

**﴿من توضأ ؛ فأحسن الوضوء ، ثم صلّى ، فلم يحدِّث نفسه بشيء ؛ خرجت وهي بيضاء مسفرة﴾**– هذه الصلاة ....: يخلق الله منها صورة روحانية ، نورانية ، بيضاء مسفرة –**﴿حتى تصل إلى عنان السماء ؛ فتفتح لها أبواب السماء﴾**

وهذا الحديث يفصل كيفية دخول الأعمال إلى السماء :

**﴿فتفتح لها أبواب السماء﴾**– ستدخل إذاً ، وسيغلق الباب بين الملكوت وعالم الأرض ، فتودِّع صاحبها ، قال فيها –**﴿ فتلتفت إلى صاحبها﴾**بمعنى أن فيها حركة وفيها حياة وترى وتتكلم **﴿وتقول له : حفظك الله كما حفظتني .﴾** .. فقد خلق منها إذاً صورة روحانية تصعد إلى عالم الملكوت الأعلى ...!!.، تعبد الله عز وجل بجميع الحركات ،

والأقوال ، والأفعال ، والدعوات التي قلتها لله وأنت في الصــــلاة ، إلى يوم الدين

وكل ذلك يبقى في صحيفة هذا العبد !

فهذه صورة ملكوتية تخرج من أعمال المؤمنين والمؤمنات .

ولذلك ، وهذا هو السر :

لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يتزوجون ، ولا ينامون ، لأنها ليست هياكل مثلنا ، ولكنها صور ملكوتية..!.

## الصور الروحـــانية

*والسماء ملأى بهذه الصور ..!!*

وهذه الصور يا حضرات ، مطبوع عليها صورة صاحبها ، ولذلك ؛ لما الواحد يكرمه الواحد ، ويفتح له عـــين الأعيـــان ، ويرى بعين القلب والجنان ، يرى، صور هؤلاء الروحانيين في عوالم الملكوت الأعلى .

فيقول :

لقد رأيتك في السماء الأولى ، أو رأيتك في الجنة ، أو في السماء السابعة ، مع أنه لم يذهب ..!

ولكن صوره الروحانية هي التي سافرت إلى هنـــــاك ، فيراها ، وكأنه رأى الشخص نفسه .

وهذا هو السر أن سيدنا رسول الله ﷺ رأى في عالم الملكوت الأعلى ، صور الأنبيـــاء الـــذين واجههـــم ، وقابلهـــم ، ورد عليهم ، وكلمهم في المسجد الأقصى المبارك .

بمعنى :

أنه رآهم جميعاً في المسجد الأقصى _ والمسجد الأقـــصى كمبنى لا يستوعبهم _ ولكـــن رآهـــم في عالمـــه الروحـــاني النــــوراني ..

ثم عرج إلى الملأ الأعلى ، وعند السماء الأولى :

استفتح الأمين جبريل ، فقالوا : ومن معك ؟ لأنهم عرفوا أنه ليس بمفرده .

لأنه كان لا يستفتح قبل ذلك ، وطالمـــا اســـتفتح ؛ إذاً فهناك ضيف معه – مثلاً : عندما تدخل بيتك هل تستأذن ؟

فلما يكون معك ضيف ، تطرق وتقول : يا أولاد .!.. – يعني استعدوا – أليس كذلك ؟

وعندما استفتح جبريل ، وسألوه عمن معه ، قال محمد ﷺ ،وعندما تسمع الإجابات التي ذكرها وكالة الأنباء المحمدية تجد العجب !

فبعضهم يقول :

أوقد بعث؟

بمعنى أنهم لا يعلمون أنه قد بعث – كيف يكون في السماء إذاً ؟

والبعض الآخر يقول :

أوقد أرسل إليه؟

فهناك صنفان ، صنف لا يعلم أنه قد بعث ، والصنف الآخر لا يعلم أن أرسل إليه لزيارة عالم الملكوت .

لم يعرف هؤلاء ولا هؤلاء...، من الذي يعرف ؟

هم أهل التعيين ، وأهل الشهود ، وهم في عالم التكوين ، وهم الصديقون والشهداء والصالحون .

إذاً من فيهم هو الأعلى في المقام ، والأعلى في القدر ؟

الصديقون ، والشهداء ، والصالحون .

لكن الآخرين لم يعرفوا ، فيسألون..

من الذي يسأل ؟

الملائكة ، أو صور الملائكة من أعمال النبيين ، والمرسلين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين...

من هذا ؟

يقول له : آدم ..، . سلم عليه ..!

مع أن آدم كان معه قبل ذلك بلحظة في الأرض..!

كيف صعد إلى السماء إذاً ؟

هذه صور أخرى للحقائق الروحانية ، والتي يعطينـــا الله أمثلة لها في المشاهدات الفرقانية لخير البرية ﷺ

ورأى يحيى ، وعيسى ، وموسى ، وهارون ، ويوســـف – مع أن جميعهم كان معه في الأرض هنا_..!!

وعندما رأوه هناك ، لم يعرفوا أنه بعث ؟

ولذلك كانوا يسألون – لأنها صور ملكوتية ، نورانيـــة ، للصالحين والنبيين والمرسلين وتفصيل الكـــلام فيهـــا لا تـــسعه القلوب ، وإن اطلعت على الغيوب ؛ إلا بعد أن تخلو كلية من العيوب ، ويأخذها لحضرته علام الغيوب عز وجل ...

لكن المعيوب ماذا يرى؟

إنها أمور فوق العقل ..!!..، وفوق الخيال ..!!..، وفوق الإدراك والتصوير ..!!....

فهي أمور كشفية ، نورانية ، شهودية ، لأهل الخصوصية ؛ الذين اختصهم الله عز وجل بهذه النفحات ، والعطاءات الربانية والإلهية :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾

الآية الخامسة والسبعون سورة الأنعام

بمعنى انه :

ليست السماء وحدها التي فيها ملكوت ، ولكن الأرض أيضاً ..فيها ملكوت ..!

فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس هـذا العلـم الإلهي في الملكوت الأرضي

فعندما كان ذاهباً إلى بيت الله الحرام ، مـر علـى وادي فقال : لقد مر بهذا الوادي يـونس بـن مـتى ..!!..، ومعـه سبـعون ألفاً من قومـه ..!!...

لقد رأى التسجيلات الملكوتية الكونية الموجودة في العوالم الأرضية ...!!....

من الذي يستطيع أن يكشفها ؟ أو يطلع عليها ؟

إلا أهل القلوب التقية النقية...!

وفي مكان آخر ، قال :

لقد مر بهذا الوادي عيسى بن مريم ..!!..، وله جؤار – أي له صوتٌ عالٍ – ... يلبي بصوت عالٍ ، ويـسمع صـوته سيدنا رسول الله ..!

وأماكن أخرى قال :

لقد استظل بهذه الشجرة عيسى بن مريم ..!!..، . لقــد نزل تحت هذه الشجرة موسى بن عمران ...!!...

علّم هذه الأماكن ﷺ بعد حدوثها ، وأماكن أخرى قبل حدوثها ، لأنه رأى بروفة التمثيلية كلها ، وعاين ما سيحدث فيها...

مثلاً في غزوة بدر :

عندما ذهب إلى أرض المعركة ، قال :

هنا سيموت فلان ، وهنا سيقتل فلان ، وهنــا سيقــضى على فلان ، وقد حدث ، وحدد الأماكن ..!!.

هل التمثيلية قد تمت بعد ؟

ولكن ...!!

لا بـــد أن تتم ، كـــما رأى ، وشـــاهد ، وعـــاين ، ﷺ .....، ولم يحدد موضعاً لمــصارع القــوم ...؛ إلا وقـــد حـــدث ، ولم يخطـــئ موضـــعاً واحـــداً ، صلوات ربي وتسليماته عليه .

# المكاشفة

## نَفْسُ هذه الهبات...

يمنُّ الله عَزَّ وَجَلَّ بها وراثة عن الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعباد الله الصالحين !

وكان الشيخ على الخواص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ – شيخ سيدي عبدالوهاب الشعراني ، وسيدي على الخواص – كان أمياً في عالم القراءة والكتابة الدنيوية ، ولكنه كان قارئاً للعوالم كلها بالعلوم الكشفية ..!!..

وكان على أيامه يضعون الحبر في دواة – يسمونها المحبرة _ والقلم كان قلم من بوص ، وكان من ضمن قدرات سيدنا على الخواص النورانية ، عندما ينظر لأي دواة بها حبر ، يقول : هذا الحبر ، سيكتب به كذا ، وكذا ، وكذا ، وكل الكلمات التي ستكتب به ، حتى ينتهي المداد ..!!..

كيف..؟

لا تقول كيف ..!

لأنها علوم فوق العقول ، علوم كشفية نورانية ، من الله عَزَّ وَجَلَّ

وكان في عصره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ مغطس في كل مسجد

وهو مثل البركة ، مملوءة بالماء ، يغطس فيه الناس ليغتسلوا من الجنابة ، حيث كان لا يوجد في ذلك الوقت الدش ، أو الحنفيات ، أو هذه الأشياء الحديثة ,

فكان يذهب عند المغطس ، وينظر ، ويقول :

هذا غسل فلان ، وهذا غسل فلان ، وهذا غسل فلان .

وكأن الماء به كربون ، ويسجل كل من اغتسل فيه ..!!..

وان تعجب ؛ فعجب كما يقول الله عز وجل ....!!.. لكن لا عجب عند العارفين رضي الله عنهم وأرضاهم

وكان يقول لتلميذه سيدي عبدالوهاب الشعراني رضي الله عنه :

" لا يكون الرجل من الصالحين ، حتى يطعم الجم الغفير من كسرة خبز ."

أي إذا استطاع أن يؤكل جماعة كبيرة ، من كسرة خبز ، فهي مرتبة الصلاح ..!..، وإذا لم يبلغ ذلك ، فيلزمه أن يجاهد لكي يشاهد ، ويصبح من أهل هذه المشاهد ..!..

لأنه لو دخل في رحاب الصالحين ، واعتمد على العالم الحسي ؛ سينكشف .!.

لأن المحسوسات ، من يتغطى بها عريان.!.

لكن الذي يغطي الإنسان ، لكي يستطيع أن يمشي في عالم الروحانيات : هو الرحمن عز وجل .

وما دام الحق عز وجل سيغطيه ، إذاً : سيكفيه ، ويكفي كل من يلوذ به ، بأمر خالقه وباريه .

سيجعل كوب شاي _ مثل الذي معي الآن _ يكفي كل هذه الجماعة ، ويشربوا إلى أن يشبعوا ..!

من أين...؟

إذا نزلت عناية الله .!.

لكن إذا كان يعتمد على عالم المحسوسات ، في هذه الحالة يحتاج لفرع من هيلتون ، وفرع من شيراتون ؛ لكي يكفي هؤلاء القوم ، ولن يكفي أيضاً ..!

فلا بد أن يكون معه غطاء من عالم الروحانيات ، ليكفي هؤلاء الناس ، في عالم المحسوسات .

# أحوال المشايخ الصادقين

*ولذلك ...*

فمن يتعرض للمشيخة قبل النضوج في الأحوال ؛ ينكشف أمره في الحال..!!..، كيف ؟

يبدأ يطلب من هذا ، ويسأل من هذا ، ويحتاج من آخر ، ويشتكي من فلان ، ويقول فلان لم يأتِ بشيء ... وهكذا ...

لكن الذي من عالم المعنويات ، مثل سيدي أبو الحسن الشاذلي ، عندما قال له ربنا : " انزل اهدِ الناس إلينا " ...
قال : يا رب تنزلني إلى خلقك ..!!..، هذا يطعمني .!.، وهذا يردني .!.،..قال : لا..!. أنفق..، إن شئت من الجيب ، وإن شئت من الغيب .!.
أي معك التفويض ، أنفق ولا تخشَ ، إن شئت من الجيب ، وإن شئت من الغيب..!

فلا يخاف بعد ذلك ، لأنه قد غطَّاه الله جلَّ في علاه...

إذاً يا إخواني ، خلاصة الكلام ...:

أن الإنسانَ أعطاه الله عزَّ وجلَّ من القدرات الروحانية ، والخصائص الربانية ؛ ما تعيا ، وتعجز عنه ، كل ألسنة الخلق.!.
ولو اجتمعوا على أن يبينوا بعض المزية ، التي تفضل عليه

بها رب البرية عز وجل ، لا يستطيع أحد أن يبين ما للإنسان ، فهو الذي يتزل نفسه عن مقامه العالي الذي ، جعله الله عز وجل فيه .

نحن جميعاً ــ الآن ــ كلنا نتوجــه إلى الـــسماء ، وأهـــل السماء جميعاً يتوجهون إلى عالم الأرض ؛ ليستشفعوا بالصالحين من أهل الأرض إلى الله عز وجل .

والإمام أبو العزائم يخاطب الأرض ، ويقول لها ذلك :

وي عجيبٌ صارت الأرض سما...والسما قد سُخّرت بالمجمل

فالسماء مسخرة لنا ، لكن " الأرض سما "...لمن ؟

لأهل السماء ..!!..

كما نرى نحن النجوم ، فأهل الملكوت الأعلى ، يـــرون البدور ، والشموس النورانية والروحانية ، التي أوجدها في عالم الأرض الحي القيوم ، فهم النجوم التي يستضيئوا بها.......!!.

وي عجيب صارت الأرض سما...والسما قد سُخّرت بالمجمل

أيها الأرض بمن نلت العـــــلا...بالحبيب محمد وبآله بالأمثل

ألم يقل سيدنا رسول الله : { **تجهلهم بقاع الأرض ، وتعرفهم بقاع السماء** } الناس هنا لا يعرفونهم ــ لأن الناس لا يعرفون إلا أهل المادة ــ لكن من يعرفهم ؟ هم أهل السماء ، وهم الذين يزورونهم ، ويؤنسونهم :

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾

(الآية ٣٠ من سورة فصلت)

بالله عليكم !

من تتنزل عليه الملائكة ..!

يحتاج من فلان بك ؟ أو فلان باشا ؟...أن يذهب ليزوره ؟...ماذا يفعل به.......؟..إن الملائكة تتنزل عليه لتزوره باستمرار ....!!!.... تتنزل باستمرار.....

﴿ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ (الآية ٣٠ من سورة فصلت)

ماذا يريد بعد ذلك؟

فعند نزول الملائكة تعرض عليهم الخدمات والطلبات ، وهم ليست لديهم طلبات ؛ إلا رضاه !!!..فما الذي في الدنيا يا إخواني ....يستحق أن يبحث عنه الإنسان..؟..!!..؟؟

ليس فيها إلا رضاء الله .

فالعُبّاد يذمون الدنيا ، لكن الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه ، قد مدحها :

آه يا دار الفنا فيك البقا ... فيك رضا الله وفوز باللقا

فيك منهاج الحبيب المصطفى ... سلم للوصل سهل المرتقى

من سيخرج من الدنيا ، ولم يأخذ منها ما ذكرناه ؟..ماذا يكون قد أخذ ؟

لأنها في رضا الله ، والفوز بلقاء الله عز وجل ...

ويسأل البعض ، الإمام علياً :

هل تمنيت أن تكون قد مت، صغيراً ؟

قال......: لا !

قيل......: ولم ؟

قال......: لأني عشت ؛ حتى عرفتُ ربي عز وجل .

فأنا قد جئت في بعثة ، من عالم الملكوت الأعلى من الجنان ، وأنزلت إلى الأرض ، لكي أعرف الله عز وجل .

وإذا خرجت من الدنيا ، ولم أعرف الله ، فماذا أكون قد عرفت فيها....؟

عرفت فلان ، وفلان ، وعلان ، ..... ماذا أفعل بهؤلاء ؟

عرفت أخبار اليهود وغيرهم ، ماذا أفعل بهم هناك..؟

أريد أخبار المقربين ، والمرسلين ، وأخبار الصالحين ، والمتقين ، فهي التي ستنفعني هناك ؛ فالذي يكرمه الله ، من يحرص على هذا المنهاج....:

فيك رضا الله وفوز باللقا...

فيك منهاج الحبيب المصطفى...سلم الوصل سهل المرتقى

لكن بعد خروجي من هنــا ، مــاذا أعــرف؟.؟ومــاذا أعمل..؟؟

لا شيء ..!!..لأني قد انتهت مدتي.

فالدنيا كسوق ، وقد غُلِّقَتْ أبوابه ، كيف سأشتري.؟؟

فإذا لم أستغل عمري في طاعة ، فسأظل طول مرحلة الدنيا كمن في السوق ....يبحث لكي يشتري ؟؟؟؟...إلى أن انتهى اليوم ..!!!!...وغلقت الحوانيت..!!!!...

متى يشتري...؟؟؟؟...أيشتري غداً...؟؟؟؟

لا يوجد "..غدا.."...!!!!

لكن المؤمن ليس لديه وقتٌ ؛ ليضيِّعه ، هنا ، وهناك .!!.

فوقته يغتنمه في طاعة الله ، والفوز برضاه جلَّ في علاه ، لكي يحظى بما أعده الله عز وجل لعباده الصالحين ، والمفلحــين ، وأوليائه المتقين – الذين نسأل الله عز وجل أن نكون منهم في كل وقت وحين .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



# الفصل الرابع

## أدب الدعوة والدعاه

- سر خيرية الأمة المحمدية
- صفات الدعاة الصادقين
- جهاد الدعاه إلى الله
- من إشارات شق الصدر
- أدب الرجال مع أهل الكمال
- بداية الفتح
- صدق الداعي مع نفسه
- صاحب العناية



بسم الله الرحمن الرحيم

## يسأل سائل لماذا الاحتفال بهذه الليالي ؟ (*)

يكفي للاحتفاء بهذه الليالي :

- أن المسلم يستعيد فيها سيرة الحبيب المختار ، إذا كانت الأيام والليالي تتعلق بحضرته .

- أو يتذكر فضل الله ، وعطاء الله المدرار ، إذا كانت أيام إجابة الدعاء ، وتنزلات ، وبركات خالق الأرض والسماء : مثل ليلة القدر ، وليلة بدر .

فيتذكر فضل الله ، وكرم الله ، وعطاء الله ، فيطمع في رحمة الله ، جلّ في علاه .

- وإذا كانت الليالي تتعلق بحبيب الله :

مثل ليلة الإسراء ، وليلة المولد ، فيتذكر سيرة الحبيب... أخلاقه ، كريم معاملاته ، حياته ، جهاده في الله ، وذلك لكي نتأسى به ، ونعمل بقول الله :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

الآية الحادية والعشرون سورة الأحزاب

(*) كانت هذه المحاضرة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – محافظة الجيزة ، يوم الخميس ٢٧ من رجب ١٤٢٦هـ ، الموافق الأول من سبتمبر ٢٠٠٥م.

ولأن هذه الليالي يقول فيها ﷺ :

**﴿ إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ؛ ألا فتعرضوا لها ، فعسى أن تصيبكم نفحةً لن تشقوا بعدها أبداً ﴾**[١٣]

وقال في بعض هذه الليالي :

**﴿ يسحُّ الله عزَّ و جلَّ الخيرَ سحَّاً – يعني يُنْزِل** الخير من غير حساب –، **فى أربع ليالٍ : ليلة الأضحى و الفطر ، و ليلة النصف من شعبان ؛ يُنْسَخ فيها الآجال و الأرزاق ، و يُكْتبُ فيها الحج ، و فى ليلة عرفة إلى الأذان ﴾**[14]

و ف رواية أخرى : **﴿ إن الله يسحُّ الخير سحَّاً في أربع ليالٍ : ليلة النصف من شعبان ، وليلة القدر ، وليلة العيدين ﴾**

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١٣) الكنى والأسماء للدولابي عن ابن عمر.

(14 ) الدَّيلمى عن عائشة رضى الله عنها ، فى جامع الأحاديث و المراسيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ...

الذي أكرمنا بحبيبه ومصطفاه ، وجعله إماماً وقدوة لنا في الدنيا ، ونسأله عز وجل، أن يجعله جاراً وشفيعاً لنا يوم نلقى الله .

اللهم صلي وسلم وبارك ، على حب ذاتك ، والجمل بكمال أوصافك وصفاتك ؛ سيدنا محمد ، علم الهدى في محيط دلالاتك ، وآله وصحبه ، وكل من اقتدى بهديه إلى يوم الدين ، وعلينا معهم أجمعين ....

آمين آمين يارب العالمين .

إخواني وأحبابي ..: بارك الله عز وجل فيكم أجمعين !

كل عام وأنتم بخير _ جميعاً _ بهذه الليلة المباركة ، ليلة معراج وإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والحمد لله ، فإن جميع إخواننا علماء ، وكلهم والحمدلله أحاطوا بما لم يحط به غيرهم ، من علوم الإسراء ، وأسرار المعراج ؛ولكننا نتذكر في هذه الليلة مهمتنا التي كلفنا الله عز وجل بها ، ونزن أنفسنا بميزان القائد العام ، والإمام لكل إمام ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## سر خيرية الأمة المحمدية

هذه الأمة .....

أكرمها الله عز وجل فجعلهم جميعاً أئمة ، ولا يوجد واحد من هذه الأمة ؛ قد خُلِقَ لنفسه ، أو لأهله المحيطين به في بيتـه فقط ...!!..

لكننا جميعاً ، من أول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى آخر فرد من هذه الأمة ؛ خلقنا لتبليغ رسـالة الله جـلَّ في عـلاه .....:

وهذا هو التكليف الذي كلَّفه لنا ربنا ، قبـل القبـل ، وأعطانا به وسام الخيرية :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(الآية العاشرة والمائة سورة آل عمران)

لماذا اختارنا على سائر الأمم ؟ وما السر في ذلك ؟

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

لم يقل الله " ستكونوا " ؛ ولكن قال ﴿ كنتم﴾ ..قبل القبل ، أي أن الله عز وجل خلق فينا هذه الفطرة ، وأكد لنا هذه

الحقيقة ، وأعلن جميع الأمم السابقة : أن هذه الطريقة ، وهذه الهداية ؛ هي سبيلنا ، وهي منهجنا ، الذي ارتضاه لنا ربنا عز وجل ؛ فجزم الله الأمر ، وقال كنتم من الأزل القديم :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

لا يوجد فينا من خُلق لنفسه

ولكن خلقنا للناس ؛ ندعوهم إلى الله ، ونقربهم إلى الله ، ونبين لهم طريق الله ، ونأخذهم إلى شرع الله ، ونعلمهم كتاب الله ، ونؤدبهم بآداب حبيب الله ومصطفاه ...

وهذه رسالتنا في هذه الحياة ، ولخَّصها الله في كلمتين..:

لماذا أخرجتنا للناس يا رب..؟

﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

(الآية العاشرة ومائة سورة آل عمران)

تؤمرون كلكم ..!...

فأنتم جميعاً مكلفون ........: أن تأمروا بالمعروف ، وتنهوا عن المنكر ، والذي يقول :

"وأنا مالي" ، أو " ليس لي شأن ، فليست وظيفتي أو عملي " ؛ فهذا ليس له عذر يستطيع أن يعتذر به إلى الله عز وجل

لأن التكليف ممن يقول للشيء كن فيكون ، والتشريف ، والتعريف ، والإكرام ، يكون بسبب الصدق على هذا المنهج :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية الثالثة والعشرون سورة الأحزاب

صدقوا في هذا العهد ......، ووفُّوا به .....

فلا يجب أن يتنصل أي واحد فينا ، ويقول : أنا غير متحدث ، أو أنا غير متكلم ..!.

لأن الدعوة إلى الله بالحال ، فوق الدعوة بالمقال .

وكل إنسان إذا أراد أن يدعوا إلى الله : يمنحه الله الوسيلة التي يقرب بها الخلق إلى الله ، بشرط أن يصدق في طلبه تنفيذ مراد الله جلّ في علاه ...

لكننا مع الأسف نريد أن نهرب ..!!..

وإلى أين نهرب ؟

لما ضمنه لنا الله ..!!..

فنحن مشغولون بالأرزاق ، التي تكفل بها ، وضمنها لنا الرزاق ﷻ.....:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾

الآية السادسة سورة هود

ليس على يدك ، أو مالك ، ولـــيس علـــى مهارتـــك ، وصنعتك ، ولكن على الله رزقها..!..

هذه الرسالة ؛ كلفنا بها الله عندما اختار الحبيب ، وأنزل بها القرآن في زمانه وعصره وأوانه ...

ولكنه عندما وجد ؛ أن الكل لن يقدر أن يقـــوم بهـــذه المهـــمة ، دعا من يطلب المقامات العالية ، ومن يريد المنـــازل الراقية ، كأنه يقول ......:...... من يريد أن يكون مع الحبيب المصطفى ؟؟..ومن يريد أن يكون من أهل الصفا والوفا..؟؟؟

ومن يريد أن يكون في سجلات

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾

الآية التاسعة والعشرون سورة الفتح...؟

من يريد أن يكون مع :

﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾

الآية التاسعة والستون سورة النساء ؟

من كان يريد أن يكون جليس رسول الله ، وفي جـــوار حبيب الله ومصطفاه .؟؟

ويدخل في قول الحبيب الأعظم :"" أقربكم مني مجلساً يوم القيامة .""... أي يكون فيمن حولي .!!.. ،..ماذا يفعل؟

تكون هذه مهمته !!..،..ورسالته ..!!..
ولذلك ربنا بعد أن كلّفنا كلنا ، قال في قرآنه :

﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾

وهذه الجماعة ، ما الذي لها عندك يا رب ؟

﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾ سورة آل عمران

فهم الذين خصهم الله ، بالفلاح والنجاح من هذه الأمة .

## صفاتُ الدُعاة الصادقين

*والذين اشتغلوا* بهذه المهمة ، وهذه الرسالة ، جعل الله عز وجل لهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم نبراس الهدى، وميـــزان التقى...؛ عينهم على رسول الله ؛ فيزنون كـــل حركـــاهم ، وسكناهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ، بحركات ، وسكنات ، وأقوال ، وأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

# ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

الآية الحادية والعشرون سورة الأحزاب

**ماذا فعل رسول الله ﷺ.، منذ أن كلفه الله بدعوة الله ؟..وقد جعل كله لله ..!!..؟**

**ومن الممكن أن يتساءل بعض إخواني ، الذين يـــشغلون بعض وقتهم لله.....:**

**لماذا عندي مشاكل في الدنيا..؟**

**لماذا عندي متـــــاعب في الأرزاق...؟**

**لماذا أشتكي من الهمـــــوم والغمـــــوم...؟**

**وقد حسم الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه هـــذه القضية ، وقال لمن حوله من الدعاة :**

**" من أعطى الكل أخذ الكل "**

**أي على قدر عطائك ......:**

**يكون غطائك من الله عز وجل ..!!..**

**فإذا كنت تعطي جزءاً بسيطاً منك ..!!..فلمـــاذا تريـــد غطاءاً من الله..؟**

**لكن من ألجأ ظهره إلى الله ، وليس له إلا مولاه ، فإن هذا يتكفّل به الله ، جلّ في علاه .**

فسيدنا رسول الله منذ كلّفه ربه ، ماذا فعل ؟

وأين نحن منه؟!

فالواحد فينا لو صعد على المنبر ، وجهزوا له الميكروفونات ، والمراوح ، والتكييفات، وجاء الناس ليسمعوه ، يريد من الناس بعد ذلك أن يعظموه ، ويشكروه ، ويثنوا عليه ، ويكون كبيراً في نظر هؤلاء القوم .....!!!.

هل رسول الله كان على ذلك؟

أبداً !

فعندما كُلّف بالرسالة ، أول شيء عمله :

دعا أهل بيته أولاً ، زوجته ومن كان يعيش معه _ وكان سيدنا علي يعيش معه ، وكذلك زيد بن حارثة _ جمعهم كلهم ، وعرض عليهم الرسالة ، إلى أن آمنوا به كلهم ..!!وصلّوا ورائه

وبعد أن آمن به هؤلاء ، إنتقل من الدار إلى خارج الأسوار ، ولذلك قال لنا :

**﴿ ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول ، ثم الأقرب فالأقرب ﴾**

وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وبعد أن فرغ من أهل بيته ...، بدأ بالعشيرة :

أتى بسيدنا علي ؛ وسأله : كم عدد بني هاشم ؟

قال : أربعون رجلاً .

فقال : ادعهم إلى الطعام . و طلب من زوجته أن تـــصنع لهم طعاماً يكفي الأربعين رجلاً...،..من أين ؟

هكذا دعوة الله ورسوله ..!!..

فمن يتعرض لدعوة الله ورسوله ، ويريد أن ينـــال هـــذا المنى....: يفتح بيته ، ويطعم الواردين ، لكي يرضي رب العالمين عز وجل :

لكن سأدعو في المساجد ، وباب البيت مغلـــق بالـــضبة والمفتاح ، لا ينفع ذلك ؟ فقد قال الله عز وجل لموسى وهارون :

﴿ٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾

(الآية السابعة والثمانون سورة يونس)

فمن الممكن مثلاً ؛ أن يفتح الواحـــد بيتـــه ، ويطالـــب الواردين – إن لم يكن بلسان القال فبلسان الحال – كأن يقول: المصاريف كثيرة ، والضيوف كثير ، ويأكلون ويشربون الكثير ، وكأنه يريد أن يأتي كل واحد منهم بشيء ..!!..

في هذه الحالة يكون قد طلب فيسقط في العطب

لأن المؤمن لا يطلب إلا من مولاه : ((إذا سألت فاســـأل الله))..،..وقال له : " إذا سألت "...إذا سأل... لماذا ؟

لأنه يعرف أنه صاحب مقام أكمل ، يعلم أن مولاه يجيبه بغير سؤال . فإذا سأل ؛ فإنما ليسكّن القلب ، ولكنه غير محتاج

للسؤال ؛ لأنه يعلم انه سيكفيه كل أمر ، وكل شأن .

فدعاهم ، وبعد أن أكلوا ، عرض عليهم الدعوة ، فقالوا ننظر في أمرنا !..

ودعاهم إلى الطعام مرة ثانية ، ثم دعاهم للمرة الثالثة ، ..ثلاث مرات ...!..ولما لم يستجيبوا له ، ماذا فعل سيدنا رسول الله ؟....ولم يكن في هذا الوقت مساجد ..؟؟؟؟

عرض نفسه على الناس !!

كلما رأى جماعة حول الكعبة ، يذهب إليهم ، ويجالسهم ، ويعرض عليهم دعوة الله ، وهؤلاء أهل مكة....

أما الجماعات الأخرى التى تأتي من خارج مكة ، وتذهب إلى الأسواق ، فيذهب رسول الله إليهم في الأسواق ، ويعرض نفسه عليهم ؛ لكي يبين لهم دعوة الله ...

ماذا يريد رسول الله من وراء ذلك ؟

﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة الأنعام

وذلك لكي يعلم من هم على مثل حالتي ، ويظنون أنهم على شيء ، أو فعلوا شيئاً...!!..

فأين نحن من دعوة رسول الله ..!!...ما الذي فعلناه.؟؟؟

كما ترون الآن ، فنحن قاعدون في مراوح ، وميكرفونات

وأناس مستمعين ومؤمنين بالفعل ..!!..

لكن رسول الله ، كان يكلـم المتعجـرفين ، والأشـداء الغلاظ في الردود ، وفي الصدود ، وفي البعد عـن الواحـد المعبود ، لكنه ﷺ ذهب إليهم ومعه رحمة الله :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

الآية التاسعة والخمسون والمائة سورة آل عمران

حتى من كان يسبُّه ، أو يشتمه ، أو يعترض عليه ، كـان يعذره ..!!..لماذا..؟

لأنه يراه في وسط هذه الأحـوال الكفريـة ..، وهـذه الأعمال الشركية ..: له العذر ...لأنـه مـا زال يحتـاج إلى مـداواة ، لكي يخرج من هذه الأحوال إلى نور الهدايـة ، وإلى نور الإيمان ، وإلى طاعة الحنان المنان عز وجل .... فكان ﷺ يأخذهم باللين .....:

دعا أهل مكة ، ثم ذهب بعد ذلك إلى أهل الطائف .

ولما وجد أهل مكة عندهم صدود ، وكذلك أهل الطائف عندهم صدود .. ماذا فعل؟

رجع لنفسه..!!.. كيف..؟

وهذا هو حال الدعاة ....

قال لا بد وأن يكون فيَّ عيبٌ يمنع أولئك النـــاس مـــن الاجتماع عليَّ..!!!؟؟؟

ماذا فيَّ يمنعهم من الإقتداء بي..؟؟؟

فعلَّمنا صلى الله عليه و سلم :

أن الداعي يدعو الخلق إلى الله ، وإذا وجد إعراضـــاً ، أو صدوداً ، يُرْجِعُ ذلك لنفسه ، ولا ينسب السبب إلى ربـــه ، أو إلى خلق الله ، ولكن ينسب السبب إلى نفسه !!

كما قال في الدعاء : " ضعف قوتي ، وقلة حيلتي " :

أي أنا ضعيفٌ ، وقليل الحيلة ، ورجع على نفسه .

## جهاد الدعاه إلى الله

*وعلَّمنا صلى الله عليه و سلم ....شيئاً عظيماً من أسرار الإسراء والمعراج :*

أن الداعي إلى الله عز وجل ، وكذلك من أراد أن يكون من خير أمة أخرجت للناس ، ومن أراد أن يكون من المفلحـــين ،

ومن أراد أن يكون من الذين أنعم الله علـــيهم ، مـــن النبـــيين والصديقين والشهداء والصالحين :

لا بد أن يكون في جهاد دائم حتى النفس الأخير : فإما أن يجاهد مع الخلق ..!!.. وإما أن يجاهد نفسه ..!!.. لكن الداعي لا يكسل ..!!..ولا يفتر عن الدعوة ، طرفة عين ولا اقل ..!!..

كيف إذاً يجاهد نفسه؟

يجاهد في دعوة الخلق إلى الله ....

فإن لم يجد الخلق ، بحث في نفسه ليطهرها ، ويـــصفيها ، وبذكر الله عز وجل ينميها ، وبكتاب الله سبحانه وتعالى وأحكامه وقوانينه يهديها ، وباتباع الحبيب المـــصطفى صلى الله عليه وسلم يرقيها ، ويعليها.

فهو دائماً يجاهد نفسه ، ولذلك ليس لديه وقت في غـــير جهاد – ليس عنده وقت للهو واللعب – وهكذا ...

حتى وهو في أعظم المجاهدات ، لا ينسى جهاد نفسه .!.

ولذلك فالطامة الكبرى التي تصيب كثيراً مـــن الـــذين يتعرضون لدعوة الله جلَّ وعلا أن ينسى أحدهم جهاد نفسه.

أخي وحبيبي ..!!..

لازم تجاهد نفسك ، وتزن نفسك بميزان الحبيب المصطفى وأصحابه الأخيار ، والأولياء ، والأطهار ، والذين ساروا علـــى دربه إلى هذا اليوم ، أو إلى يوم القرار إن شاء الله ..!!..ولا بد

أن تزن نفسك ... إلى أين وصلت ؟

لقد وضع الله عز وجل في رحلة حبيبه ومصطفاه ، مستلزمات الداعي : من الجهاد ، وأنواعه ، وأصنافه ، وأشكاله... ومن الإمداد من المنعم الجواد ، وكيف يمد الإنسان في كل رتبة من رتب الجهاد...

فنأخذ هذا الملحظ العظيم ؛ أن الإنسان الذي يريد هذا الفتح ؛ لا بد أن يجاهد ..!!...

فإما أن يفتح الله عليه ، فيهدي خلقاً على يديه ... وإما أن يفتح الله له في نفسه فتحاً مبيناً ، ويهديه إلى سبيل قربه صراطاً مستقيماً ، وينصره على نفسه نصراً عزيزاً .!.

فإما أن يجاهد لهذا ، أو لذاك ..؟

فلا بد إذن من المجاهدة ..!!!!

وتلكم أحوال الصالحين أجمعين.

والله ما رأينا رجلاً من العارفين الصادقين ، إلا والجهاد في كل أنفاسه لا يتوقف طرفة عين ولا أقل .... حتى وهو في النوم يجاهد ، فبالنهار يجاهد مع الخلق ، وفي النوم يجاهد نفسه لتتنعم مع الحق عز وجل .

كما حدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذن لا بد من جهاد النفس على الدوام

جاهد نفوساً فيك بالشـــــرع الأمين......
واحــــــذر قوى الشيــطان في القلب كمين

إلى متى هذا الجهاد؟

الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه قال فيه :

" لا ينتهى جهاد النفس حتى مع كُمّل العارفين إلا مـــع خروج النفس الأخير ".

ومن ظن أنه انتهى من الجهاد ، فقد ركن .

ومن ركن سيحجب ، وهذا الحجاب يقول فيـــه الإمـــام الجنيد رضي الله عنه :

" لو أقبل سالك على الله عز وجل ألف عام ، ثم فتر لحظة ، كان ما فاته في هذه اللحظة ؛ أكثر مما حصله في الألف عام "

لأنه من المفروض ، ألا يكون هناك فتور في طريق الله عز وجل ... !!..

ولكن جهاد مستمر.

# من إشارات شق الصدر

## فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أعطانا أنواع المجاهدات :

جهاد الإنسان أولاً مع نفسه :

بأن يخرج منها حظ الشيطان ، وكل ما تميل إليه النفس وكل ما تهواه ، وكل ما تتمناه ؛ إذا لم يوافق شرع الله وسنة حبيبه ومصطفاه .

فعلى الإنسان أن يجاهد جهاداً شديداً في كبح جماح النفس عن هذه الشهوة الخفية ؛ لأنها هي التي تقطع العارفين والسالكين عن إمدادات رب العالمين عز وجل .

وهذا الجهاد ، كما وضحه سيدنا رسول الله :

أن الإنسان يشق ما بين صدره إلى عانته ، ويتطلع إلى هذه المملكة ، وينظر ما فيه من عيوب ، وما فيه من غيوب ، وما فيه من فضل الله عز وجل الموهوب ؛ فيكون همه كله هي نفسه ليجاهدها .

وإذا أخرج من نفسه حظ الشيطان – وأعظم حظ للشيطان هو الهوى – ولذلك ربنا جمع الأمور كلها في الهوى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

سورة النازعات

فإذا أخرج حظ الشيطان :

يذهب إلى عارف أفاض عليه الرحمن.....

ليملأ قلبه بعلوم الرسالة الوهبية النازلة فوراً من عند حضرة الرحمن عز وجل ؛ لأن هذه العلوم ، هى التى ستعطى القلب اليقين ، ولا يقوى الإنسان على أن يخرج من ظلمات الحس والنفس ..إلا بنور اليقين :

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ سورة التكاثر

سيمشي بنور اليقين باستمرار ......

وإذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن الله علّمه مالم يكن يعلم ، كان محتاجاً لمن يمشي معه ، ويعرِّفه ، ويقول له متسائلاً :..ما هذا يا أخي يا جبريل..؟

فكذلك من يريد أن يمشي في طريق الله ....،..كيف سيمشي وحده..؟

لا بد أنه يحتاج إلى: "خذ الرفيق قبل الطريق"..

والرفيق يلزم أن يكون من أهل التحقيق

فبدون الرفيق ، من الجائز أن الإنسان يزل ، أو يتوه ، أو يزيغ ....لأنه لا يعلم آفات الطريق ، وعقباته ...!!

فلا بد له من شيخ يأخذ بيده ، ويدله على الخير ، وينهاه عن الشر ، ويعرض عليه خواطره .

وكل شيء يجب أن يعرضه على الشيخ في هذه المرحلة..!

أما إذا اكتفى بنفسه فله الخيار

وكان سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه وأرضاه ، يعرض كل ما يجول بخاطره ، على شيخه سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأرضاه...

وظل حتى قال فيه شيخه : والله ما من ولي ظهر أو سيظهر إلا وأبو العباس يعلمه .

لقد اطلع على ديوان الأولياء ، ورأى كل من في الديوان ، ولما أساء إليه خادم الشيخ ، قال له :

أسأت إلى أبي العباس ، والله لأبو العباس أعلم بطرق السماء ، منك بطرق الإسكندرية..!!

ولا يقصد طرق الجيوب ، ولكنها طرق مواهب علام الغيوب ، التي تنزل على القلوب ..!!..

وطرق السماء تعني :

كيف يتنزل على قلب الإنسان الإلهام.. ؟
وكيف يكون من أصحاب الفراســـــة..؟
وكيف يكون الإنسان من أهل المكاشفات..؟
وكيف يكون من أهل المواجهـــــــات..؟
وكيف يكون من أهل التجليـــــــات..؟
وكيف يكون من أهل المشافهـــات..؟
وكيف يكون من أهل المكافحات..؟

فمن منكم يا إخواني في إدارة المرور المحمدية ، و معه هذه المواهب والإشارات المرورية القرآنية ، التي أنزلهــا رب البريــة عز وجل؟

إذن فمن لم يمتلك هذه المواهب ؛ عليه أن يدخل مدرسة المرور لكي يتعلم ..!!..

إذا كانت ملائكة السموات الذين لا يعـــصون الله مـــا أمرهم أي ـ لا يعصون الله في قليل ولا كثير ؛ فلا يفعلون ذنباً ولا يظهر لهم عيباً ـ ومع ذلك لكي يترقُّوا ، لا بد لهـــم مـــن الشيخ لأنهم ثابتون :

﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة الصافات

أي مقام ثابت فيه ؛ فالراكع راكع باستمرار ، والساجد ساجد على الدوام ، والذاكر باسم من الأسماء لا ينتقل عنه إلى

يوم الدين ، إلا إذا أراد له الله الرقي ؛ يدله على من ينبئه لطريقة الرقي :

﴿ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ آية ثلاثة وثلاثون سورة البقرة

التي يترقون بها......:

أملاك ربي لهم شيخ يعلمهم ... فكيف لا تطلبون الشيخ بالهمم

## أدب الرجال مع أهل الكمال

*وسوف أتكلم في بعض الحقائق...*

فمن يقبلها ؛ فبها ونعمت ، ومن لم يقبلها ؛ فإني أقـــول : " اللهم قد بلغت اللهم فاشهد"...!

آفة الآفات ، ومشكلة المشكلات ، ومعضلة المعـــضلات في كل زمان ومكان ..:

**كيف نسلّم لرجل بالولاية في زمانه ..؟**

هذه هي المعضلة الكبرى :

فالناس تسلم لشيخ في البرزخ ، أو شيخ انتقل إلى الرفيق الأعلى ، لكن بشر مثلنا..!!..

.. لا..!!

هذه هي المشكلة والإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه يقول فيها ، وانتبهوا للحكمة :

"عجباً لمن سجد لاثنين فوحَّد ، ولمن سجد لواحد فأشرك " :...فالذي سجد لواحد ولم يتحول عنه هو إبليس ، ومن سجد لاثنين هم الملائكة ...:

﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ آية ٣٤ من سورة البقرة

قالوا : سمعنا وأطعنا يا رب .

أطاعوا الأمر ، فأصبحوا موحدين ؛ لأنهم سجدوا تنفيذا لكلام وأمر رب العالمين عز وجل ....

واقتضت إرادة الحق أن الله عز وجل جعل كنوز معارفه وخزائن لطائفه عند عبيد اختصهم بهذا الفضل ..!!..

وحتى يبين لنا شأنهم ، وفضلهم ، أمر نبياً من أولي العزم _ وهو موسى الكليم _ أن يتجه لواحد منهم ، وأن يمشي حقباً – والحقبة ثمانون سنة – .. ويسأل موسى حضرة الله ويقول :

يارب أين أجدك ؟
فقال: عند المنكسرة قلوبهم من أجلي !!
أي عندما تذهب إليهم ؛ ستجد كل شيء .
فالله عز وجل جعل خزائن خيره في سمائه وأرضه :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

الآية السادسة والتسعون سورة الأعراف

فخزائن الخير .:. البترول ، والمعادن ، والذهب والفضة ، والغلال والفواكه .،.كل خزائن الخير في السماء والأرض .!!..

أما خزائن فضله ، وكرمــه ، وجـــوده ، وبـــره ، ونـــوره ؛ استودعها في قلوب أوليائه .!!.
أين يضعها؟
في قلوب أوليائه ..!!.. لأنه لا يوجد مكان محصن مـــن الشيطان ....:...إلا قلوب الصالحين :

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾

الآية الخامسة والستون سورة الإسراء

ليس له سلطان على هؤلاء القوم ؛ فـــادخر الله عز وجل كنوز فضله في قلوب أوليائه وأحبابه ، والصالحين من عباده .

ولا ينال أحد من فضله ، وكرمه ، وجوده ؛ إلا بالخضوع والتسليم الكامل ، ظاهراً وباطناً ، لأحبابه وأوليائه :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة النساء

## يلزم التسليم الكامل ، وهذه هي مشيئة الله

وإذا اطلعت على دواوين الصالحين أجمعين ، تجدها على هذه الشاكلة .! ولذلك كان المريدون والسالكون ، كل ما يحرصون عليه :

أن يكونوا في قلوب الصالحين ؛ فينظر إليهم الله ؛ فيتفضل عليهم بعطاياه ....!

لأن العطايا الإلهية ، والتفضلات الربانية ، منح ومنن من الله عز وجل ، وقال فيها الله لحبيبه ومصطفاه :

﴿ هَٰذَا عَطَاؤُنَا ﴾

كله معك .، . وبعد ذلك ماذا قال له ؟

﴿ فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾

الآية التاسعة والثلاثون سورة ص

ولم يقل له : فأعط ، ولكن قال : فامنن ، يعـني الـذي تعطيه هو منة من عند اللهَ على يدك .

فما دام السالك ما زال يرى نفسه أنـه يعمـل كـذا ، ويصنع كذا ، ويريد المقابل ؛ فإنهم يتركونه إلى أن تتهذب نفسه ويسلم تسليماً كلياً ، فتنهال عليه الهبات والعطـاءات ، مـن حضرة من يقول للشيء كن فيكون.....

وهل يوجد فينا من يستحق شيء من الله ، بغير معونة الله وتوفيق الله ، وفضل الله ..؟

ما الذي نفعله بغير هذا ؟

إذن فالموضوع كله منن إلهية من الحضرة الإلهية ، لأهـل التسليم بالكلية .

ولذلك كان الصالحون يقولون :

" من تعالى على الرجل في زمانه ؛ سلب إيمانه ".

لأنه لا يسلم لفضل الله ، وكأنه يعترض على الله ويقول : لماذا خصه الله بهذا ؟....وهذه نظرة إبليس :

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾

آية أربع وعشرون ومائة سورة الأنعام

وقد يقول : لماذا لم آخذ أنا ولماذا لم تعطنى يا رب؟

لأنك جاهل وجاحد ، فامشِ من الطريق الــذي ســلكه السابقون ؛ تجد الخير معك في كل وقت وحين ..!!..

هكذا طريق الله ﷻ:

لا تقل إن وصولي بالعمل ... أو بقطع الوقت في طول الأمل
إن مولانا تنزه عن علــل ... إنــه الرب المنــزّه والكبيــر

إياك أن تظن أن هذه الأشياء هي التي توصل !

فهذه الأشياء بدون فضل الله ، كيف تفعلها؟

ليس الرقي إلى العليا بأعمال ... ولا الوصول بأحوال وأموال
لكنه منة من فضل واهبــه ... به تعد جميلاً بين أبــــدال

ما الشيء الذي أجاهد فيه إذن؟

خلق عظيم وإيقان ومعرفة...بالله ذي الفضل والإحسان والوالي

هذا طريق الصالحين.. رضي الله عنهم وأرضاهم ..في كــل وقت وحين..

وكما قلت في البداية ، فأنا أقول حقائق ، ومن يؤمن بها ؛ يكون من أهلها ، ومن لم يؤمن بها ؛ له الحرية !.

لكن لا بد من أن أبلغ: اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد ! وذلك حتى نختصر الطريق ، لأن العمر قصير ، والمطلوب عظيم، وأريد أن أبلغ الرسالة ، لأنه ربما ألقى الله ، فأتهم بأنني لم أبلغ ،

ولكني أبلغ كما تسمعون

فالطريق المختصر إلى الله ؛ هم الصالحون ، والتسليم لمن أقامهم سيد الأولين والآخرين ﷺ في كل وقت وحين ، فالمشهد الأول ؛ هو المشهد الآخر ، وهو ما يعاد في كل زمان ومكان ...كما أخبر الديان عز وجل في القرآن !

فإذا جاهد السالك بإشارات العارف ؛ فسيعينه الله عز وجل على التغلب على الزخارف ، و المطارف .

ولا يوجد من يتغلب على هذه الأشياء بنفسه أبداً ، فإن لم تكن الإعانة من الله ، ودعوة من رجل صالح من عباد الله ...؟ من فينا يا إخواني يستطيع أن يتغلب على زخارف الدنيا ؟

والإشارة واضحة في سيدنا رسول الله ﷺ :

مع أن الله طهَّره تطهيراً ، ولكنه بعث له بلجنة من الملائكة ، وشقوا صدره ، وأخرجوا حظ الشيطان من قلبه ، وغسلوه :

لكي يعرفنا أن هذه الأشياء ، لن تستطيع أن تقوم فيها بمفردك ، وإنما لا بد أن يقوم بها رجال حالهم ملكوتي ، وتكليفهم رباني ؛ كلفهم الله عز وجل بذلك لك ، لأن الله يرى أنك أصبحت سالكاً ، وصالحاً .!.

لذلك فالعبادات والمجاهدات ، كانت أولى بتطهير إبليس ، لأنه عبد الله اثنين وسبعين ألف سنة..!!!!

هل هذه العبادات طهرته ؟

أبداً !!..

ولكنه والعياذ بالله أصيب بداء الغرور والكبر ، ولم ينفع معه علاج ، لكن التطهير يتطلب عناية من العلي الكبير:

نظر الله نظرة فحباني ... وإمام الهدى لذاتي رشيد

فالموضوع كله ...

نظرة من الله ، وإرشاد من حبيب الله ومصطفاه..!!

لكن ما الذي معنا لنجاهد به؟

من فينا يستطيع أن يجاهد نفسه الأمارة إذا قامت عليه؟

لايوجد أحد إلا ، إذا أعانه الله ، وقواه مولاه ، ونظر إليه حبيب الله ومصطفاه .

هنا يستطيع أن يلم بهذا الجهاد و، أن يخلص من هذا التنائي ، وأن يرقى إلى بساط الوداد من الله عَزَّوَجَلَّ.

## بداية الفتح

### وإذا أكرموه ، وأعانوه ، وطهَّروه ...

فإن الله عز وجل أول ما يفتح عليه :

يفتح عليه من علوم الإلهام : علم حكمة الأحكام ..!

فلا يصنع حكماً ، ولا يقوم بأمر ؛ إلا ويظهر الله له حكمته ، مثلما رأى رسول الله حكمة الأحكام ...

حكمة الأعمال الصالحة ، وحكمة المنهيات ، فيرى الإنسان ذلك ، ويصل إلى أذن قلبه من هذه العلوم ما لا يستطيع أحد من العالمين ، من الأولين أو الآخرين كتابته ، لأنها علوم تترى على القلب ، إذا وصل إلى هذا المقام ؛كلما يرى مشهد ، يواليه الله سبحانه وتعالى بعلوم تخص هذا المشهد

ومثل هذا لو دعى الناس إلى الله ؛ يؤثر فيهم : لأنه يدعوهم بعلم اسمه علم الآيات .

فكلما يرى آيه ؛ يكشف الله عز وجل عن علوم أهل العناية المبثوثة في هذه الآية ، فلما يظهر بعضها على قدر ما تتحمله العقول ، وعلى قدر ما تساعده الأدلة من النقول ؛ يؤخذ الحاضرون من هذا الكلام ، لأنه علم طازج ، ودائماً الإنسان يميل للشيء الحي القريب من الحي عز وجل .

ولذلك كان الشيخ أبو مدين الغوث رضي الله عنه وأرضاه ، عندما كان يتحدث أمامه المتحدثون ، وكانوا يحضّرون دروسهم من الكتب كان يقول لهم :

لا تحدثونا عن السابقين ..!!،..ولكن حدثونا بما فتح الله عليكم ..!!

لأن هذا الكلام ، كان لأهل زمانهم وأهل عــصرهم !!، نحن نريد ما يناسب العصر والزمان .

ألم يقل الله في القرآن:

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة القيامة

متى هذا البيان ؟

كل زمان له بيان ، وكل وقت ، بل كل نفس له بيان من القرآن....!!!!!

وإياك أن تظن ، أن أحداً من العارفين له بيان في آية مـــن القرآن ثابت ، لأن الآية الواحدة في كل نفس له بيان فيها مـــن الله عز وجل ، ولو كررها مرة ثانية له بيان ثان ، ثم بيان ثالث .!! من أين؟

﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ سورة الكهف

لأن القلب طهر لله ، والفؤاد إحتشى بعلم اليقين ، من

رجل صالح من عباد الله ، وأعانوه على تطهير سره لله ، فيمده الله عز وجل من عنده بعلوم الإلهام :

﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

يريد أن يرتقي فيطالع بعين فؤاده في أحوال المقربين ، إن كانوا من المرسلين ، أو من النبيين ، أو من الصالحين ؛ يحاول أن يطالع أحوالهم ، ويطلّع على أخلاقهم ؛ ليتأسى بهم في كيفية سيره إلى ربه جلّ وعلا .

كما فعل الله بحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ؛ فقد جمع الله عز وجل له الأنبياء والمرسلين أجمعين ، ليتعرف على أحوالهم ، وعلى مواهبهم ، وعلى عطاءاتهم ، ويعرف ويدرك أن الله عز وجل خصَّه بما لم يخصّ واحداً منهم ؛ فيعلم إكرام الله له ، وخصوصية الحق سبحانه وتعالى التي خصَّه بها ، لأنه زاده على كل النبيين والمرسلين ، بما رآه وعاينه صلى الله عليه وسلم في ليلة القرب من ربه عز وجل.

# صدق الداعي مع نفسه

## فيلزم للسالك في طريق الله...

أن يزن نفسه وعطاءه بعطـاء الـسابقين ، والعـارفين ، والصالحين ؛ فإذا كنت أرى نفسي أنها ليس لديها شـيء مـن الفتح أو خلافه.....

إذن لماذا أظن في نفسي أنني قطـب الوقـت ، وغـوث الزمـان ، وغوث المكان ، وأريد من الناس أن تمشي خلفـي ، وتنتهي بأمري ، وتفعل ما أريده ..!!!...مع أنـني مـسكين ، محتاج لمن يأخذ بيدي..!!.. لماذا كل ذلك ؟

أغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب سقيم

دعوة الله عز وجل شـرطها ؛ أن أدعـو إلى الله علـى بصيرة..!!. أين هذه البصيرة.؟

نرى السرائر المنيرة .، . نطالع ديـوان أهـل الـسرائر المنـيرة ، و نرى أحوالهم ، ونزن أنفسنا بميزانهم .

فإذا وصلنا لحالهم ، فبها ونعمت ، وإذا كنا لم نصل بعـد لهذه الأحوال ؛ فلا تضحك علينا النفس ، وتجعلنا نعيش في عالم الأوهام ، أو في عالم الخيال ، أو في عالم الحدس والظنون !!!!

ومن الممكن للإنسان أن يرتع فيها ، ويعيش فيهـــا ، إذا ظن في نفسه أنه على خير !!!..ولم يعد يحتاج إلى المرشد المـــربي ..!!..أو يحتاج إلى شيخ..!!....

## صاحب العناية

*فالذي يستغني عن الشيخ ...*

هو من سلمه الشيخ لرسول الله ،وأصبح رسول الله لـــه رأى العين ، يراقبه ، ويعلمه ، ويهذبه ، ويمده بإمداداته .

فطالما لم تصل لهذه المرتبة ؛ فإياك أن تترك من أقامه الله ، لأن الإقامة عناية من الله ، وملك الملوك إذا وهب :لا تسألن عن السبب

وإياك أن تقول كما قال الكافرون:

﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة الزخرف

هل سنقسم رحمة ربنا ؟

سيدي ياقوت العرش رضي الله عنه وأرضاه وارث سيدي أبو العباس المرسي ، وسيدي أبو الحسن الشاذلي ...

دخل ملك مصر على سيدي أبي العباس ، فلم يقم لـــه ، ولكنه أجلسه بجواره ، ودخل بعده ياقوت ، فقام ، واهتم به ، واحتضنه ، وأظهر له غاية الاهتمام ..!!!...

فدخل في قلب الملك شيء من ذلك ، أي لماذا يهتم بهذا الرجل أكثر مني ؟

وسيدي ياقوت العرش ، كان عبداً جاء مـــن الحبـــشة ، وعندما وقف الإمام أبو العزائم أمام ضريحه ، قال :

تواضعت رب العـــــرش أعليت بالفعل....
جعلت ترب الأرض للعــــالم القطب

فله عز وجل التصرف المطلق ...
فهذا تراب وجعله قطباً :

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

سورة الأنبياء

وإذا كان هذا في نظرك جميل ، فالجميل هو الذي أعطـــاه هذا الجمال !!..

فلما رأى سيدي أبو العباس ، ما في قلب الملك نحو ياقوت قال : يا ياقوت !.،إن صدري ضيق ، وعندي هموم وغموم ضيقت صدري .، . فبكى ياقوت ؛ وعند بكائه ظهرت غيوم في السماء ، وأمطرت السماء لدموعه...!!!!

فقال: يا ياقوت !.، لقد طاب قلبي ، وذهب الغم عن صدري ....فسكت ..؛..فإذا بالسماء تقلع عن المطر ، ولا يوجد فيها سحابة واحدة ..!!!..

فقال سيدي أبو العباس رضي الله عنه للملك : هذا من الملوك السماوية ، أي الذين لهم تأثير في عالم السماء .

وياقوت كان عبد في بلاد الحبشة – ولحظة ميلاده وهو في الحبشة والشيخ بالإسكندرية – فإذا بأبي العباس يقول لأهله:
اصنعوا لنا وليمة اليوم ، فقالوا : ولم ؟
قال : الآن ولد ياقوت العرش في بلاد الحبشة..!!

ولد ياقوت ، ونما وترعرع ، وكان التجار يذهبون إلى الحبشة ، ويأخذون الصبيان ، ويخطفونهم ، ثم يبيعونهم عبيدا ، ومن ضمن من خطفوهم ، كان ياقوت !

وذهب تاجر من أصحاب الشيخ إلى بلاد الحبشة لإحضار تجارة ، فكان من ضمن التجارة ياقوت !

وركبوا السفينة ، وسارت السفينة في البحر ، وهاج

الموج ، وكادت تهلك ، فاستغاث التاجر بالله ، وتوسل بسيدي أبي العباس وقال :

يا رب !.، بجاه أبي العباس أسكن لنا البحر ، فسكن البحر في الحال ، لأنه يسأل الله ، ولكنه يتوسل إليه ببعض أحبابه _ وهذا لا ضير فيه فإن الحبيب كان يتوسل بنفسه عند الخروج إلى الصلاة ، وكان يقول :

"اللهم بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين إليك ، وبحق ممشاي هذا إليك " ، فسيدنا رسول الله نفسه كان يتوسل ﷺ -فلما سكن البحر ، وضع يده على ياقوت وقال :

هذا العبد نذراً علي إذا أوصلنا الله بسلام ، أن أعطيه لسيدي أبي العباس ؛ يكون خادماً له .

وسارت السفينة ، وإذا بياقوت يصاب بمرض القراع في رأسه ، وفي اليوم الذي ستصل فيه إذا بسيدي أبي العباس يقول لأصحابه : تعالوا بنا نتريض على البحر .

فوصلوا إلى الشاطئ في الوقت الذي وصلت فيه السفينة ، فنزل التاجر ، وقبل يده ، وأراد أن يعطيه عبداً آخر غير المريض ، وقال : يا سيدي هذا العبد هدية لك ، قال :

لا نريد إلا العبد الذي نذرته لنا ، قال :

يا سيدي إنه مريض..، فقال : لاشأن لك به..!

فقدمه إليه ، فخلع عمامته ووضعها على رأسه ، ثم رفعها فشفي في الحال ، ثم أخذه ، وربَّاه ، حتى صار وارثاً له بأمر الله.

من أين هذه الوراثة ؟

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾

الآية الثانية والثلاثون سورة فاطر

ألم يكن لسيدي أبو العباس أولاد؟

كان عنده وموجودين ، وأولاد سيدي أبو الحسن كانوا موجودين كذلك ، لكنها عناية الله ولا تعطى إلا بإشارة من الله جل في علاه.

هل يوجد منا من يقدر على اختيار رجل مكانه؟

ليس للعبيد شأن مع الحميد المجيد في هذا الأمر ..

﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾

الآية الرابع والعشرون والمائة سورة الأنعام

وهذا أمر الله يعطيه الله لمن يحب من عبيده ، وليس فيه شأن لصغر سن أو لكبر سن ، أو طول مصاحبة ، أو قلة فترة..!

فمن الجائز أن يدخل واحد اليوم ، ويكون هو الوارث — ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب .!

ولكن المهم أن لا تحجب نفسك بهذا السبب ، فتزن نفسك بأحوال الصالحين ، وأحوال المقربين ، وأحوال الأنبياء والمرسلين ؛ تطالع أخلاقهم وأحوالهم .

ولذلك يقول الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه :

من أسرار ذكر الله عز وجل لقصص الأنبياء والمرسلين في القرآن ؛ أن يتعلم الإنسان منهم ما يحبه الله وما يبغضه الله ، لأنك ترى من أحوالهم في القرآن : ما الذي يحبه الله ؛ فتعمله ، وماذا يبغض الله وينهى عنه ؛ فتبتعد عنه .

حتى قال :

وحكايات الأنبياء والمرسلين في القرآن ، هي الطهور المدار للمقربين والمحبوبين ؛ الذي يدار عليهم من كتاب رب العالمين عز وجل .

لأن هذا ما يبحثون عنه :

يريدون أن يعثروا على ما يدخلون به على الله :

بأن يروا أحوال الأنبياء والمرسلين ، ثم بعد ذلك يروا أحوال الصالحين ؛ لكي يقيس الإنسان نفسه ويزن نفسه .

فمن يغفل عن ميزان نفسه ، طرفة عين أو أقل ؛ يتعب ويعطب ، ويصاب بالزلل ، و بالخلل .

وعلى الرغم من أن سيدنا رسول الله رأى العطـــاءات ، والهبات ، وأكرمه الله عز وجل ، ورفعـــه إلى عـــالم الملكـــوت ، والسموات ، وفيها ما فيها من فضل الله ، وكمال الله ، وعطاء الله ...!!...

إلا أنه لم يلتفت طرفة عين ...إلى ذلك كله !!!!!.

ليعلمنا أن الدخول على حضرة الله لا يكون إلا بالأدب :

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة النجم

لم يلتفت هنا ، أو هناك !
فقد عرضت عليه كل الجمالات .!.، فلم يلتفت إليها !

وإنما كان كل همه مولاه !
وكل بغيته أن ينال رضاه !
وكل سعيه ، وكل فعله ، ليصل بذلك إلى أن يكون محبوباً لحضرة الله ، مراداً لذات الله !

وبعد ذلك يكون كـــل شـــيء في الكـــون ..!!..كلـــه ..!!..عاليه ..!!..ودانيه ..!!..

مسخر لخدمته ...!!!!

لأنه في خدمة مولاه جلَّ في علاه .

مقامات الإسراء والمعراج يا إخواني ....:

فيها لذيذ الشراب ، وهنيء الطعام ، لمن أراد أن يصل لمقام القرب من الملك العلام .

فإن الله عز وجل جعل فيها إشارات ، وتلويحات ، لمن أراد أن يكون من أهل السعادات ، وجعل فيها كنوزاً من العلم الوهبي ، وكنوزاً من العلم الذاتي ، لمن يريد الله عز وجل له أن يكون محبوباً لحضرته ، وأن يكون مراداً لعظمته .

نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

# الفصل الخامس

## تساؤلات السالكين (*)

- استشارة المريد للشيخ
- كفالة الله لحملة رسالته
- مقام الصديقية
- العبادة الخاصة
- صفات المسكين
- حقيقة التسليم للصالحين

(*) كانت هذه الأسئلة والاستفسارات بمسجد الأنوار القدسية بالجيزة صباح يوم الجمعة ٢٨ من رجب ١٤٢٦هـ الموافق ٢ من سبتمبر ٢٠٠٥م.



# استشارة المريد للشيخ

**السؤال :**

**ما الأشياء التي يعرضها المُريدُ على الشيخ ؟**

**الإجابة :**

الذي سيعرضه على الشيخ هي الأمور المهمة التي تحتـــاج إلى قرار وكذلك الأمور المهمة التي تعترضه في السير والسلوك مثل :

ما الأوراد التي يعملها؟
وما هي الأعمال الصالحة التي يعملها؟
وما هو المنهج الذي سيسير عليه؟
هذا كله يلزم أن يأخذه من الشيخ !

أما من ليس له منهج فاسمه محب .

وثلاثة أرباع المريدين محبُّون لأنهم لا يريدون منهجاً ، ولا يريدون أن يلتزموا بشيء ، ويظنون أنهم على خير ..!!..

لكن الذي يريد الرقي ، لا بد له منهج ، وكلما ارتقى ، يزداد المنهج ، مثل الروشتة .

ويجب أن يأخذ هذا المنهج من الشيخ !

أما من لا يريد المنهج ، فكما تعلمون أن الـــنفس تميـــل للراحة ، ولذا فإن صاحب هذه النفس ، يقول في نفسه لمـــاذا : أذهب إلى الشيخ؟

وإذا حدث له أمر مهم ، يقولون له : لمـــاذا لا تتـــصل بالشيخ وتستشيره؟ فيقول:

لا أريد أن أشغل الشيخ ..!!

وذلك لأنه يريد أن يمشي على هواه ؛ فـــالنفس دائمـــاً تسول للإنسان هذه الأفكار !.

ومثل هذا لا تنفع له الترقيات .

ولكن هذه دورات للترقيات ، فالذي يريد أن يترقـــى لا بد له من منهج ، وكل واحد له منهج مختلف عن غيره ! فمثلاً :

يوجد منهج عام الكل ماشي عليه ؛ مثل لا إلـــه إلا الله ، والاستغفار ، والصلاة على حضرة النبي .

ولكن هناك مناهج خاصة للخواص ، يمشون عليها ، فمن ليس له منهج كيف يصل ؟

والمنهج موجود في كتاب الله قال الله تعالى:

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

الآية الثامنة والأربعون سورة المائدة

هناك شريعة للكل .

وهناك منهاج للخواص .

وهناك مجموعة من الآداب التي استخرجها واستنبطها العلماء العاملون ، والصالحون من كتاب الله ﷻ .

فهناك أدب للمريد مع نفسه :.. يعني هو في نفسه :
كيف يكون شكله ؟وكيف يكون حاله لكي ينضبط ؟
وأدب المريد مع اخوانه .
وأدب المريد مع شيخه .

وقد ذكرنا موجزاً لها في كتابنا "أبواب القرب" ، وكذلك هي موجودة في ثنايا كتب الصالحين .

ولكن بعض اخواني المحبين لا يقرأون ، ويقول أحدهم في نفسه – عن نفسه – أنه بخير ، يطمع أن يكون معنا هناك !!

لكن الأمر كما قال أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه :
" من كان معنا ؛ فقه المعنى ، ومن كان منَّا ؛ نال المنى ".
فهناك من هو معنا ..!، وهناك من هو منَّا..!
ومن كان منَّا ؛ يشاركنا في غنائمنا ...

أما من كان معنا ، فهو محبٌّ ، سيكون معنا إن شاء الله رب العالمين .

إذن يشاور الإنسان الشيخ :

في السير والسلوك إلى الله ، والمنهج الذي يسير عليه . وكذلك يشاور الشيخ في الأمور المهمة التى تعترضه في حياته ، كمن يريد أن يسافر إلى الخارج ؛ فيلزم عليه أن يأخذ رأي الشيخ ، هل يسافر أم لا ؟

وكذا إذا كان سيتزوج ، يستطلع رأي الشيخ ، لكي يأخذ رأي البصيرة ، ويمشي عليه . وقد قال العلماء : لا يتزوج ، ولا يطلق ، ولا يسافر ، إلا بعد أن يشاور الشيخ .

لكنه لا يشاور الشيخ مثلاً ، في الأكل والشراب ، ولكن في الأمور المهمة فقط ، أما ماذا يفطر ، وماذا يتعشى ، فقد قال الله تعالى في شأنها :

﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾

الآية الحادية والثلاثون سورة الأعراف

وقد قال صلى الله عليه وسلم :

﴿ نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع ﴾

أحياناً يأتي بعض المريدين ، ويريد أن يحكي بعض ذكرياته كلها – منذ ولادته إلى وقتنا هذا ...!!. – ماذا يفعل الشيخ بهذا الحديث ؟..!!..فليس لديه وقت لذلك !

ولكنك تختصر الموضوع ؛ وتركز على الأمور المهمة .

أما إذا كان المريد يريد ترقية ، وأبطأ عليه الفتح ؛ يذهب إلى الشيخ ويقول :

له لقد أبطأ عليَّ الفتح فماذا أفعل لكي يأتيني الفتح ؟ وذلك إذا كان يريد الفتح .

والفتح يعني يأتيه علم الإلهام ، إذا كان فتح علمي .
أو يأتيه نور في صدره ، إذا كان فتح نوراني .
أو يأتيه شيء من الكشف والشفافية إذا كان فتح كشفي.
أو يأتيه شيء من سماع الحقائق وهي تتكلم ..، فتح سمعي.
أو يكون بصره نافذ في ملكوت السموات ...!!!...

فأنواع الفتح كثيرة ، وإذا كان يريد الفتح يسأل ؟؟؟

إما إن كان لا يريد مثل هذا ، فهو يمشي على اليسير ، وكفى ، بشرط أن لا يجعل نفسه شيخاً ..!

فمثل هذا الإنسان ليس معه فتح ، ويريد من الناس أن يلتفوا حوله ، ويتمشيخ عليهم !..فما الذي معك..؟ وقد قال الحكماء في ذلك :

إذا كان الغراب دليل قوم هوى بهم إلى وادي الخراب.

إذا كان رجل أعمى ، فهل يستطيع أن يقود مبصرين ؟

كلا ،

فكذلك طريق الله ، لا بد أن يكون صاحبه على بصيرة .

وهذه هي الأمور التي يشاور الإنسان فيها الشيخ ، وهي الأمور المهمة ، لأننا تعاهدنا ، وأخذنا العهد على أن نعين بعضنا على الله ورسوله .

لكن أمور الدنيا ، فالشيخ نفسه ليس لديه وقت لـــيرى أمور الدنيا الخاصة به ، فهل يراها لك أنت ؟

فإذا كنت تريد أن تعرضها على أحد إخوانـــك ، لـــيس هناك مانع ، ولكن بشرط أن تكون على شرع الله ، وعلى سنة رسول الله .

كمثال :

يريد أن يعمل مشروعاً ، والأموال التي معه لا تكفـــي ، فيذهب إلى الشيخ ، ويعرض عليه الأمر ، فيوافـــق الـــشيخ ، فيقول : أريد من فلان كذا ، و فلان يدفع لي كذا ، وما شـــأن الشيخ بذلك..؟!

إنها أمور دنيوية بينك وبينهم ، فإذا اشتركتم فيها ؛ فعلى شرع الله ، وتأخذوا على بعضكم الشروط الواجبة ، لكـــي لا تضيع الحقوق ؛ لأن المعاملة هي التي تفسد العلاقة بين الناس .

وكذلك من عنده محل تجارة ، ويريد للتجارة أن تنتشر ؛ فيريد أن تشتري الإخوان منه ..؟؟؟؟، لـــيس لي شـــأن بهـــذه المواضيع ، فنحن في التجارة التي لن تبور ، أما التجارة التي تبور ، فلا شأن لنا بها .

وطبعاً هذه الأشياء الدنيوية ، هي التي تشغل معظم المريدين .

وكان الإمام أبو العزائم رضي الله عنه وأرضاه ، في يوم مـــن الأيام ، كان كل من يأتيه من أجل مصلحة دنيوية ، أو مصلحة عاجلة أو زائلة ، وآخر النهار ضرب كفاً على كف ، وخاطب الحق وقال له :

ماذا أفعل ، لم يسألني أحد عنك اليوم..!

وهذه هي المصيبة التي نعاني منها ...

فوالله يا إخواني !..لو وجدت صـــادقاً في طلبـــه لله !.، لحملت حذائه ..!..ولكني لا أجد ..!!..

فكل واحد يقدم المنفعة العاجلة أولاً ، مع أن المنفعة ستأتي إن آجلاً أو عاجلاً ، ومضمونة ، بشرط أن تمشي على الجادة .

# كفالة الله لحملة رسالته

## إذا كان الله عزّ شأنه ...

يرزقُ من غفلَ عنهُ ، وعصاه ، فهل يترك مـــن يـــسلك طريقه ...، ودعاه...؟!
كيف..؟..!!

وقد رأينا الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين لا يوجد منهم من قام بالتكليف إلا وتكفل الله به .

فسيدنا رسول الله كما ذكرنا ، فتح بيته ، وعمل ولائم ، فسخر الله له السيدة خديجة بتجارتها وأموالها ، حيث جعلتـــها للدعوة

وعندما ذهب إلى المدينة ، تكفّل به الأنصار .

ولما كثرت الدعوة ، وجاء الناس من كل فـــج عميـــق ، فسخر الله له أغنى رجل في اليهود – وكان اسمه مخيرق – وقـــد جلس مع اليهود قبل غزوة بدر ...... ، وقال لهم :
ماذا تعرفون عن محمد ؟
قالوا..: صادق .
قال ..: إذن هيا لنحارب معه !

فقالوا : لا .

قال...: سأخرج للحرب معه ، وأشهدكم أني لو مــت فمالي كله لمحمد !

ودخل المعركة ، واستشهد ، فـورث الرسـول مالـه ، وجاءته به عناية الله ، ولم يحتج لأحد بعد ذلك !

وعندما وسعت الدعوة أكثر جاءه ميراث خيبر من الله:

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية الحادية والأربعون سورة الأنفال

فأغناه الله !

وهكذا ، انظر لجميع الصالحين تجدهم على هذه الكيفية !

وسنأخذ شيخنا على سبيل المثال الإمام أبو العـزائم رضي الله عنه وأرضاه، وكان يدعو إلى الله عز وجل ، .

ولما توسعت الدعوة تفرغ لله..

ولما كثر الإخوان ، أراد مكاناً للإخوان ، فجاء رجل من مصر _ وكان برتبة فريق في الجيش ، وكان من المحبين _ فتبرع بقصر ضخم في أحسن موقع في القاهرة _ في شـارع مجلـس الشعب _ وقال له : هذا للإخوان !..، ومكـان القـصر الآن حوالي ستة عمارات

وكان الشيخ من عزّته – عندما جاءه أغنى أغنياء الصعيد في زمانه – وكان اسمه محمد محمود سليمان ، وكتب له حجة وسجلها بمائة فدان ، وقال له :

يا سيدي هذه من أجل الإخوان . فقال له :

يا بني هل أبلغوك أن أبو العزائم محتاج ؟

انظر ! ،وأشار إلى خلفه ، فنظر الرجل ؛ فوجد خزانة أكبر من خزانة البنك المركزي ، مملوءة بالنقود ، لكي يعرفه الغنى ، فقد أغناهم الله عز وجل بفضله عمن سواه .

فهل يوجد يا إخواني من يعمل عند كريم ، ويهضمه حقه ؟

فما بالكم إذا كان يعمل عند الكريم عز وجل ..!!..

ولكن كل الموضوع ؛ أنه ضعف في النفوس ، وعدم ثقة في المليك القدوس عز وجل ،ولكن من هو مع الله ؛ فلا يحتاج إلا إلى الله جلّ وعلا ، ويقوم الله عز وجل بسياسة جميع أمره ، ولا يكله إلى غيره طرفة عين ولا أقل !

فسيدي أبو الحسن الشاذلي ، لما كلفه الله بالرسالة قال :

يا رب ماذا أفعل؟..أتكلني إلى خلقك ، هذا يطعمني ، وهذا لا يطعمني ؟

قال : يا علي أنفق وأنا الملي ، إن شئت من الجيب ! ، وإن شئت من الغيب..!.

وسيدنا موسى ، لما كلّفه الله ، قال :

يا رب ! ، سأذهب إلى بني إسرائيل ، هذا يطعمني يوماً وهذا يطعمني يوماً..، قال :

يا موسى ! ، ألا ترضى أن ندخل كل يوم رجلاً الجنة من أجلك _ أي لأن من يطعمك اليوم ؛ ندخله الجنة ..!..، ماذا تريد بعد ذلك؟

فإذن من يخلص مع الله ؛ يكفيه الله جميع شئونه !

فإذا كان الشيخ نفسه لا يبحث عن الدنيا ، فهل نذهب نحن ، لنشغله بمشاكل الدنيا ..!!..

والدنيا للكل يقول الله فيها :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾

الآية الثانية والثالثة سورة الطلاق

فمن يتق الله ، حتى ولو كان أبسط رجل مؤمن في هذه الحياة ، فإن الله لا يكله إلى غيره طرفة عين ولا أقل.!.

كيف ذلك؟

المفروض أن الكيفية لا تكون موجودة مع المؤمنين ....!

فسيدنا إبراهيم وهو يحفر البيت ، وجد ثلاثة أحجـــار ، أول حجر منهم مكتوب عليه: "أنـــا الله رب البيـــت ، أرزق الضعيف من القوي ، حتى يتعجَّب القوي ".

كأن يقول الواحد مثلاً :

فلان هذا كيف يعيش ؟ وكيف يكفي أهل بيته مع فقره ؟ هل تنظر إلى قدرة الضعيف ؟ أم إلى قدرة القوي ؟

من ينظر إلى الضعيف ، ويقول كيف يعيش ؟ فنظره قاصر .. أما من ينظر إلى الرزاق ، وهو متكفل بالأرزاق ، فـــسيرى آيات الله في خلق الله :

﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾ [الآية(٢) الحشر]

فينظر بعين الإعتبار كيف يعيش هذا ؟ وكيف يأكل هذا ؟ وكيف يهنى هذا ، أو ذاك؟

لأن القائم بكل هذه الأمور هو الله عز وجل فما دام الإنسان مع الله ؛ يتكفل به مولاه :

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾

الآية الثالثة سورة الطلاق

إذن باختصار !!!

فالأمور التي تعترضني في الطريق :

إذا كنت أريد الفتح ..!، أو إذا كنت أجاهد ، وتعترضني بعض المشاهد ، أو بعض الأمور التي تتلبس عليَّ ! :

أعرضها على شيخي لآخذ رأيه فيها .

سأسير وحدي ، ولا أستشير :

إذن لن أستنير ، وسأقع في شر مستطير ، ويتملكني الهوى ، وأدخل في قول أبي العزائم رضي الله عنه :

"والجاهل من الأكوان مناه ، وهو يظن أنه يعبد الله ".

وهذا ما يقع فيه كثير من الخلق : حيث يعبد الله فعلاً ، ولكن توجد شعبة بداخله للخلق ..!!..، يريد أن يراه الناس ، أو يريد حب الظهور ، أو يريد الرياء ، أو يريد أن يحمدونه ، أو يريد السمعة ..!!..

كل هذه الأشياء لا بد أن تخرج من قلوب الصديقين ، لكي يفتح عليهم رب العالمين عَزَّ وَجَلَّ.

كيف تخرج هذه الأمراض ؟

لا بد أن يتابع الطبيب الحالة ، وآخذ الروشتة ، وأنفِّذ ، ثم أعرض نفسي على الطبيب ، إلى أن أتأكد أني شفيت !

وما علامة الشفاء ؟

أن يكون لي فتح في نفسي ، وفتح في قلبي .

وأن يجمع الله عليَّ بعض الأحباب الصادقين .

ومع ذلك لا تغتر نفسي بهم ، ولا تؤخذ بهم ، وإنما يعينوني على تبليغ دعوة الله عز وجل ..!

فإذا لم يجمع عليَّ أحد ، فأطور نفسي ، وأنظر فى حالي ، وأظل مع الله ، إلى أن يفتح عليَّ الله جلَّ في علاه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## مقام الصديقية

*السؤال :*

أخذت السيدة مريم مقام الصديقة ، هل أخذت إحدى " السيدات "مقام الأنبياء ، أو الرسل؟

*الإجابة :*

لا يوجد من يأخذ مقام الأنبياء والرسل ، ولكن يكـــون على أثر الأنبياء والرسل .

النبوة والرسالة لهم خصوصية من الله ، ليست بعمــــل ، وليست بأمل ، ولكن إصطفاء :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة آل عمران

اصطفاء من الله .

وماذا نأخذ نحن أو نرث ؟

نأخذ بعد الأنبياء :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ – ليس لنا فيها لكن لنا في الصديقية – ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ الآية التاسعة والستون سورة النساء

ولذلك فالسيدة مريم صديقة ، وليست نبيــة ، وهــذه كانت حكمة إلهية ، لكي يخرج الله النصارى من هذا الموضوع فلا يعبدوها ، ولا يؤلهوها ، فهي صديقة ؛ لأن الله قال في شأنها:

﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾

الآية الخامسة والسبعون سورة المائدة

يأكلون مثلكم ، يعني عبيد ، فلا تزيدونهم عن مقام العبودية ، ولكن لا تنكرون الخصوصية التي أعطاها لهم رب البرية عزَّ شأنه .

ولذلك فأعظم مقام بعد مقام النبوة ، هو مقام الصديقية .

## العبادة الخاصة

*السؤال :*

ما المقصود بالعبادة الخاصة؟

*الإجابة:*

هناك أمر أريد أن أوضحه ؛ استكمالاً للدرس الذي كنا فيه من قبل الجمعة ...:

كنا نقول : أن السالك في طريق الله ، أو المؤمن بمعنى عام ينبغي أن يكون مشغولاً على الدوام بطاعة الله ، هل معنى ذلك أنه سيترك السعي على الأرزاق ؟ وسيترك طلبات الأولاد ؟ وحق الزوجة ؟ ويترك كل هذه الحقوق ؟

لا !

فكل هذه تنضم تحت دائرة العبادة .!

ولكن يجب أن يكون له نية صحيحة قبل كل طاعة ، أو قبل كل عادة ، فأي عادة بالنية الصحيحة تتحول إلى عبادة ، وأي عبادة إذا لم يسبقها نية خالصة : تكون عادة !

فالمؤمن ليس عنده عادة ، ولكن عنده عبادة .

كيف تكون عبادة؟

أن ينوي نية صالحة قبل كل عمل ؛ وبذلك تكون كل أعماله في دائرة الطاعة لله عز وجل ، وهذه واحدة .

والثانية :

اعتقد البعض من إخواني، وقد رأيت ذلك في نفوسهم ، أن الواحد لما يتفرغ من جهاد الخلق ، بعد ذلك يشتغل في العبادة ، وهي الصلاة والصيام والزكاة والتسبيح والتهليل والتكبير فقط ...!!!........ لا ....

فالأمر العام ، مثلما كان مع رسول الله :

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾

الآيتان السابعة والثامنة سورة الشرح

أي بعد أن ينتهي الإنسان مما عليه من الحقوق ، يتجه بعد ذلك إلى طاعة الله !

لكن ..

لا يجعل هذه الحقوق تستغرق أوقاته كلها ، بل يعطي لكل ذي حق حقه ، ويزن هذه الأمور بميزان الشرع الشريف ، وقد يقول قائل : إن وقتي كله ...مستهلك في السعي على الأرزاق ، فمتى أسعى إلى الرزاق ؟

لا بد أن يكون هناك وقت للأرزاق !!...

وكذلك وقت للرزَّاق سبحانه وتعالى !!...

ولكن وقت الرزَّاق ، كيف يكون ؟

قال الصالحون في هذا الموضع : أن يكون لكل إنسان عبادة خاصة ، وهذه العبادة الخاصة ليست نمطاً ثابتاً مع الكل ، ولكن لكل رجل عبادته الخاصة .

فمثلاً : أنا رجل مشغول بدعوة الخلق ، فيكون لي وقت أحصل فيه العلوم والمعارف ، التي يحتاجها الخلق ، وهذا الوقت أعمل به جدول منظم ، بحيث أرى ما يحتاج إليه الخلق في أبواب

العلم ، قد أجدهم محتاجين إلى السيرة النبوية ، أو محتـــاجين إلى أسئلة في كافة الأبواب الفقهية ، أو محتاجين لكـــذا أو لكـــذا ، أرى هذه الأبواب ، ويجب أن أحصلها ؛ لكي يكون عندي مـــا يكفيهم ، وأغنيهم ، بها عن الحاجة إلى غيري !!....

فيكون الداعي على برنامج شامل .

هؤلاء الخلق يحتاجون إلى أن يرْبو إيمانهم :

نربط قلوبهم بكتاب الله ، فنريهم الآيات الكونية الموجودة في الكون ، وكيف تحدث عنها كتاب الله ؟

والآيات الإلهية الموجودة في الإنسان ، والإعجاز الـــذي تحدث به عنها كتاب الله .

وأعرف هؤلاء الخلق بعض مظاهر خلق الله ، وكيـــف أن كتاب الله سبق العلم وسبق المخترعات و المستحدثات ، وتكلم عن هذه الأمور بأشياء لم تصل إليها المستحدثات إلى الآن .!.

فيلزم أن أنمِّي قدراتي ومواهبي في هذا الباب ، لكي أبـــيِّن للناس العجب العجاب ، فأقربهم إلى الرحمن عز وجل .

فهذه عبادتي الخاصة .

وليست عبادتي الخاصة ، أن أصلي الليل فيأتي أحـــدهم ، ويسألني سؤالاً فأجبه بما يخطر على البال ولو خطأ ، فما دمـــت

تعرضت لهذا الأمر ، يجب أن أستكمل ما عليَّ ؛ لأكون عـــالم ، وفي نفس الوقت عامل .

لن أستطيع أن أتعرض لدعوة الله عز وجل ، :

فآخذ سبيلاً آخر : فمن الممكن أن آخذ ســـبيل تـــأليف القلوب ، ونزع الأحقاد من النفوس ، والعمل على الصفاء بين المؤمنين . كأن أسعى للصلح بين إخواني المؤمنين ، وهذا بـــاب عظيم أحسن من الصلاة النفلية ، والـــصيام للنوافـــل ، قـــال فيـــــه صلى الله عليه وسلم :

**﴿ ألا أدلكم على ما هو خير لكم من الصلاة والصيام والزكاة والحج ؟** – أى النوافل– **قالوا: بلى يا رسول الله !..، قال : إصلاح ذات البين ﴾**[١٥]

فأوظِّف نفسي في هذا المقام العظيم ، وهذا مقام الأنبيـــاء والرسل :

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾

الآية الثامنة والثمانون سورة هود

فمثلاً :

عند إصلاح ذات البين بين الناس ، سأقول في نفسي لقد

---

(١٥) سنن أبو داود عن أبي الدرداء.

ضاعت الليلة ، ولم أصلِ فيها التهجد ؛ أكون مخطأً ؛ لأن هـــذه الليلة ، أفضل من تهجد ألف ليلة ، وذلك لأنـــني أوفـــق بـــين المؤمنين ؛ عملاً بقول الله عزَّ شأنه :

﴿ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ سورة الحجرات

وهناك سبيل آخر : مثل بعض الأعمال التي كان يعملها الرجال حول رسول الله ، وهي الخدمة .

فقد كان سيدنا أبو بكر ، وسيدنا عمر ، يتفقدون المرضى والعجزة وكبار السن ، ويخدمونهم لوجه الله ، وطلباً لمرضاة الله عزَّ وجلَّ .

وكان على ذلك كثير من الصالحين ، وعلى رأسهم سيدي على الخواص رضي الله عنه وكان رجلاً أمياً .

بماذا فتح الله عليه ؟

كان يسخِّر نفسه لخدمة بيوت الله عزَّ وجلَّ .

فكان يخدم بيوت الله ، طلبا لمرضاة الله ، وكانت خدمته ليست التنظيف فقط ، ولكن يرى كل ما تحتاجه ، ويتكفَّل بهذا الأمر – هات يا فلان كذا لكي نعمل حنفية، هات يا فلان كذا لكي نعمل ماسورة، هات يافلان كذا لكي نصلح كذا ...

لماذا كل ذلك؟

لكي يعْمَر ويعمِّر مساجد الله ؛ ففتح الله عليه بعلوم وهبية لا تكون إلا لأهل الخصوصية ؛ لقيامه بخدمة بيوت الله عز وجل

فإذا كنت لا أستطيع القيام بهذه الأمور ....

وأنا رجل لي مهارة وشطارة في التجارة ، لا مانع أن أعمل في التجارة ، وأجعل جزءاً من مالي لله وللفقراء والمحتاجين من عباد الله ، وأعمل به المشروعات الخيرية ، التي تجعل الفقراء يقضون مصالحهم بفضل الله جلَّ في علاه

لأن الفقراء الآن في معاناة في عصرنا هذا ، فإلى عهد قريب كان الفقراء في راحة – لأنه كانت توجد مدارس خيرية خاصة ، وكذلك مستشفيات خيرية للعلاج مجاناً ، وملاجئ خيرية – وقد قلت مثل هذه المشروعات في الوقت الحاضر .

وهكذا ، فكل واحد منا يجب أن تكون له عبادة خاصة يتعبد بها لله عز وجل ....:

فحتى لو اشتغلت بالتجارة ليل نهار ، ولكن أحافظ على الفرائض ، وأخرِّج حق الله وهو الزكاة ، وأجعل في التجارة سهم لله ، إذن فإن لي بهذا عبادة خاصة ، وأنال بهذه التجارة درجة عثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم وأرضاهم

وهكذا الأمر ...

فالعبادة الخاصة يا إخواني ، ليست وقفا على التهجـــد ، وعلى التعبد ، أو على الأذكار ، أو على تلاوة القرآن :

ولكنها أي عبادة نافعة لعباد الله ، على شرع الله ، وعلى سنة حبيب الله ومصطفاه ، ونيتي فيها وجه الله جلَّ في علاه .

ومن ضمن العبادات الخاصة أيـــضاً : في مجلـــس علـــم كمجلسنا هذا ، فمن يخدمنا ، ومن يأتينا بالطعام ، ومن سيوزع علينا الماء :

هذه عبادة خاصة ، إذا استمر فيها ، وجعلها لوجه الله ؛ تجعله في يوم من الأيام من كبار الصالحين من عباد الله ، طالمـــا عمله لله ، وليس للظهور ، ولا للرياء أو السمعة .

فيلزم لكل مؤمن يا إخواني :

عبادة خاصة في هذه الدنيا ، لكي تكون له مكانة خاصة ، ومترلة خاصة مع رسول الله وحضرة الله .

# صفات المسكين

*السؤال :*

ما صفات المسكين ؟

*الإجابة :*

المسكين ، قال صلى الله عليه وسلم في تعريفه :

**﴿ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان ، وإنما المسكين المتعفف ، أبا العيال﴾** [١٦]

و المسكين هو أي مؤمن ، دخله لا يكفي ضرورياته : مثل الأكل والسكن الضروري ، والعلاج والتعليم الضروري !

ولكن ليس من الضروريات : السجائر ، أو المدرسة الخاصة ، أو الجامعة الخاصة ، ليس لنا شأن بذلك .

لكن الضروريات : هي الحاجات التي لا غنى للمرء عنها ، فأي مؤمن لا يكفي ضرورياته ؛ يكون داخل في عداد المساكين ، ويحق لنا ان نعطيه من الزكاة ، أو من كفارة اليمين او خلافه ....

(١٦) صحيح البخارى عن ابي هريرة.

# حقيقة التسليم للصالحين

*السؤال :*

قلتم أن الطريق هو التسليم الكامل للصالحين الذين أكرمهم سيد الأولين والآخرين ، فما كيفية هذا التسليم وما حقيقته ؟

*الإجابة:*

التسليم في الحقيقة ، يكون لشرع الله .

أي أن الإنسان لا يعترض على ما أمره به الله ، أو ما كلفه به مرشده وشيخه ؛ مادام موافقا لشرع الله .

مثلا لو كلفني الشيخ بأن أعمل كذا ، وهو عمل من أعمال البر ، فأقول في نفسي :

لماذا يكلّفني ؟ ولماذا أنا بالذات ؟ ولماذا لا يكلّف فلان ؟

فهذه الخواطر تعتبر منازعه ، وليست تسليماً

لكن التسليم : أن أفرح إذا كلّفني !

لأنه عندما يكلّفني ؛ يريد أن يشرفني ، أو أنال بهذا التكليف رتبة .!.أو درجة .!...

وهذا هو حقيقة التسليم للصالحين ، في التكليفات الـــتي يكلفون بها ، وهي من شرع الله ، ومن سنة حبيب الله ومصطفاه صلى الله عليه وسلم .

فمثلا :

أنا غير متزوج ، والشيخ أشار عليَّ بالزواج ، فيلـــزم أن أنفذ الأمر ، ولا أسوِّف ، وأجلس مع نفسي ، وأرتب حساباتي ، وأؤخر عشر سنين !!.، فأكون بذلك دخلت في مخالفة الأمر .

سيدنا رسول الله ، كان عندما يشير على واحـــد بـــأن يتزوج فلانه ، يقول سمعا وطاعة !

فالسيدة زينب ، عندما قال لها تزوجي زيد بن حارثـــة ، داخلها شيء في نفسها ، فنزل قول الله عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

(الآية السادسة والثلاثون سورة الأحزاب)

أخي أخطأ في حقي مثلا ...:

ورأى المرشد ببصيرته النورانية ، أن المخطئ مريض مرضاً مستفحلاً ، وأشار علي بقوله : اذهب أنت وصالحه ، فأنفـــذ الأمر على الفور ،..... ولا أقول : كيف يأمرني بأن أصـــالحه ، مع أنه هو المخطئ !.

في هذه الحالة أكون نازعت ، لأنه يقول لي هذا الكلام لحكمة علّمها له مولاه ، لأن المرشد يعلم بما يدور برأسي وصدري ، وغير غافلاً عنه ، ولكنه يرى أن الباب لن يفتح إلا بهذه الطريقة ، وفي نفس الوقت يدخر لي منزلة كريمة عند الله عز وجل بهذا العمل .

وهذه عقبة من عقبات السالكين .

فلو اقتحمت العقبة ، ونفذت أنل الدرجة .

أما إذا نفسي عاندت ، ونازعت ، أكون بذلك حرمت نفسي من هذه الدرجة .

وتلك أحوال الصالحين ، وأحوال المتقين في كل وقت وحين ......!!!.....

فإذا أمر بأمر ، فهو لا يأمر بمصلحة خاصة به ، بل لمصلحة خاصة بي ، ومادامت موافقة لشرع ؛ الله يلزم أن أنفذ هذا الأمر ، طمعا في مرضاة الله جلّ في علاه .

والإمام أبو العزائم رضي الله عنه ، كان عنده رجل من أحبابه ، وكان من الوجهاء في بلده ، واستأذن في السفر ، فأشار عليه الإمام بعدم السفر ، وأن يبيت عنده .

فأعتذر بأن عنده مصالح ، يريد أن ينجزها ، فأصر الإمام على أن يبيت ، فلو أنه شخص عادي يمشي على هواه ، لكان

أصر على السفر ، ولكنه سلم لأمر الشيخ ، وبات هذه الليلة !

وعند الظهر ، أمره الإمام بالسفر فسافر ، وعندما وصل إلى بلدته ، وجد رجلا من أهل البلدة قتيل ، وهو المتهم بقتله ، ونومه ومبيته عند الشيخ ، كان هو الإثبات الوحيد الذي أنقذه من هذه التهمة !!

ورجل آخر من الإخوان ، كان عند الإمـــام في مـــرة ، وأمره الإمام أن يسافر فورا ، وأعطاه النقود لكي يسافر !

وعندما وصل إلى بلدته ، وجد زوجته في حالة وضـــع ، ولا يوجد معها في البيت من يساعدها ، ويسعفها ..!

فأمور الصالحين الذين هم على بصيرة ، لابد للإنسان أن يسلِّم لهم ، لأنهم لا يأمرون لأنفسهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

# المؤلف في سطور

## فوزي محمد أبو زيد

۞ **تاريخ ومحل الميلاد :**

١٨/١٠/١٩٤٨م ، الجميزة – مركز السنطة – محافظة الغربية

۞ **المؤهل :**

ليسانس كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٧٠م .

۞ **العمل :**

مـــــدير عام بمديرية طنطا التعليمية .

۞ **النشاط :**

يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية ، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى : ١١٤ ، شارع ١٠٥ ، حدائق المعادى بالقاهرة ، ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.

يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية ؛ لنشر الدعوة الإسلامية ، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية ، بالحكمة والموعظة الحسنة .

بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإســـلامى ، والتسجيلات الصوتية و الوسائط المتعددة ( الملتيميديا ) للمحاضرات و الدروس و اللقاءات ، على الشرائط و الأقراص المدمجة .

وأيضا من خلال موقعه على شبكة المعلومـــات الدولـــية ( الإنترنت ):

**WWW.Fawzyabuzeid.com**

### ۞ دعـــوته :

يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين ، والعمل على جمع الصف الإسلامى ، وإحياء روح الإخوة الإسلامية ، والتخلص من الأحقاد ، والأحساد ، والأثرة ، والأنانية ، وغيرها من أمراض النفس.

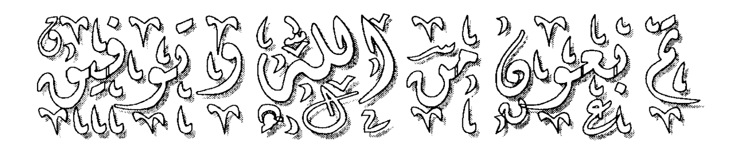
يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية ، بعد تهذيب نفوسهم ، وتصفية قلوبهم .

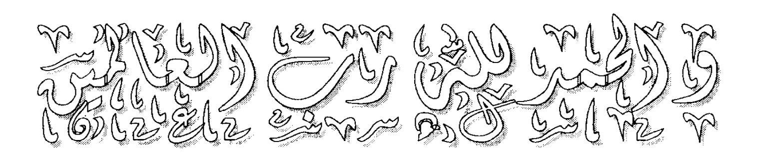
يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين ، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن ، وعمل رسول الله ﷺ ، وأصحابه الكرام .

### ۞ هدفه :

إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية ، ونشر الأخلاق الإسلامية ، وترسيخ المبادئ القرآنية .

# فهرست


تم بعون من الله وتوفيق


والحمد لله رب العالمين

# قائمة مطبوعات كتب المؤلف
# الأستاذ / فوزي محمد أبو زيد

## أولاً : من أعلام الصوفية المعاصرين :

١- الإمام أبو العزائم المجدد الصوفي .
٢- الشيخ محمد علي سلامة "سيرة وسريرة" .

## ثانيا : الدين والحياة :

٣. زاد الحاج والمعتمر .
٤. نفحات من نور القرآن ( الجزء الأول والثاني ).
٥. مائدة المسلم بين الدين والعلم ( ترجم إلى الإنجليزية و الإندونيسية ).
٦. مفاتح الفرج ( ترجم إلى الإندونيسية ).
٧. تربية القرآن لجيل الإيمان ( ترجم إلى الإنجليزية والإندونيسية ).
٨. فتاوى جامعة للشباب.
٩. نور الجواب على أسئلة الشباب.
١٠. الخطب الإلهامية ( المناسبات : ستة أجزاء ).
١١. إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام.

## ثالثا : الحقيقة المحمدية :

١٢. حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق.
١٣. الكمالات المحمدية.
١٤. الرحمة المهداة.
١٥. إشراقات الإسراء.

## رابعا : الطريق إلى الله :

١٦. طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين ( ترجم إلى الإندونيسية ).
١٧. أذكار الأبرار.
١٨. طريق المحبوبين و أذواقهم .
١٩. المجاهدة للصفاء والمشاهدة.
٢٠. علامات التوفيق لأهل التحقيق.
٢١. رسالة الصالحين .

## خامسا : دراسات صوفية معاصرة :

٢٢. . الصوفية والحياة المعاصرة
٢٣. الصفاء والأصفياء
٢٤. أبواب القرب ومنازل التقريب
٢٥. الصوفية في القرآن والسنة

# تحت الطبع للمؤلف

١- المؤمنات القانتات .
٢- مراقى الصالحين .
٣- الإسلام واليهود .
٤- جهاد العارفين لأنفسهم .
٥- الخطب الإلهامية :
( ج ٧ - عن المـوت ) .

دار الإيمان و الحياة
١١٤ ، ش ١٠٥ ، حدائق المعادى ، القاهرة
ت : ٥٢٥٢١٤٠